وظيفة رئيس الدير من خلال وثائق التيبيكا البيزنطية (من القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر الميلادي) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ سهير محمد مليجى على
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية البنات –جامعة عين شمس

المستخلص

تتناول هذه الدراسة جوانب الحياة في الأديرة، والأوضاع والنظم الخاصة بها من خلال وثائق " التيبيكا"، التي وثقت تلك الحياة، مبينة طرق اختيار رئيس الدير (إجومينوس ηγούμενος) بصورها المتباينة التي اختلفت من دير لآخر، طبقًا للقواعد المنظمة لكل دير، ما بين دير يقر التعيين المباشر وآخر يقر الترشيح والانتخاب، فضلًا عن تحديد السن المناسبة والسمات الخلقية لرئيس الدير، وما يناط به من تكليفات وأعمال مثل التخطيط لكافة شئون الدير، واختيار الرهبان وفق منظومة دينية أخلاقية، واختيار وكيل للدير أو إلغاء هذا المنصب، وكذلك الدخول تحت مظلة حماية خارجية أو الاكتفاء بالإدارة الذاتية.

وشرعت عدة لوائح تنظم العمل داخل كل دير، إما بالإشراف المباشر للرئيس، أو بإنابته لمن يقوم بهذا الدور، كما أشارت الدراسة إلى دور رئيس الدير في إزكاء الوازع الديني لدى رهبانه، ومراقبة سلوكيات الرهبان، ومنع الاتصال الخارجي أو الخروج من الدير إلا للضرورة القصوى، كمقابلة الإمبراطور أو أي سلطة دينية أعلى، وأوضحت الدراسة أيضًا ما يدور خلال عملية الاعترافات

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١، الجزء الثانى.

اليومية التي تقام بحضور الرئيس، والذي يقع هو الآخر تحت طائلتها، ولكن بكيفية لها خصوصيتها، وأشارت الدراسة كذلك إلى أن رئيس الدير– رغم هيمنته على مؤسسته الديرية – ليس بمنأى عن المحاسبة والعقاب إذا ما ثبت تقصيره في واجباته أو شابت ذمته المالية شائبة.

الكلمات الدالة

تيبكون– دير – رئيس الدير.

ABSTRACT

This study deals with aspects of life in the monasteries, and their respective conditions and systems through the "Typika" documents which documented that life. It showed the different ways of choosing the abbot (superior), which differed from one monastery to another, according to the rules organizing each monastery: a monastery that approves direct appointment and another that approves candidacy and election. In addition, the monastery determines the appropriate age and moral characteristics for the abbot, and the tasks and actions entrusted to him such as planning all the affairs of the monastery, choosing monks according to a religious moral system, choosing a steward for the monastery or closing this position, as well as being protected externally or satisfied with self-management.

In each monastery, several regulations have been enacted to regulate work, either under the direct supervision of the abbot, or by his delegation to anyone to perform this role. The study also referred to the role of the abbot in raising the religious influence of his monks, monitoring the behavior of the monks, and preventing external contact or leaving the monastery except for the utmost necessity, such as meeting the emperor or any higher religious authority. The study also indicated what is going on during the daily confessions process, which is held in the presence of the abbot and which applies to him as well, but privately. Furthermore, the study showed that the abbot, despite his dominance over his monastery institution, is not immune from accountability and punishment if it is proven that he has failed in his duties or his financial liability is charged.

Key words

Typikon- Monastery- Abbot (Superior)

المقدمة:

أسهمت وثائق " التيبيكا " مساهمة فعالة في دراسة جوانب حياة الرهبنة في الدولة البيزنطية، فضلًا عن دراسة المؤسسات الدينية التي تنتمي إليها، ومن ثم نجدها قد أسهمت في ذكر وإيضاح النظم والقواعد الديرية بكل مؤسسة، كما أفاضت في شرح الدور الذي يلعبه رئيس الدير (إجومينوس ηγούμενος) في إدارة مؤسسته، متناولة في ذلك الحقوق والواجبات الرعوية للرؤساء داخل أديرتهم تجاه مجتمعهم الرهباني، والتي تستند في مرجعيتها إلى القواعد والأسس التي سنها مؤسسو الأديرة. كما تضمنت التيبيكا أيضًا واجبات المجتمع الرهباني تجاه رؤساء أديرتهم، كما أفاضت في ذكر الطرق المتنوعة المتبعة في اختيار رؤساء الأديرة والتي تنوعت وتباينت في أساليبها تبعًا لما نص عليه تيبكون كل دير.

وكان هناك دراسة سابقة تناولت أحد الأديرة في القرن الحادي عشر الميلادي وهو دير ستوديت، اهتمت بتحديد العلاقة بين الرهبان ورئيس الدير، كما تناولت وحللت الطرق المتبعة في حفل تنصيب رئيس الدير ليس في ستوديت فحسب، بل في بعض الأديرة الأخرى، وهذه المقالة هي: Dirk Krausmuller, "Abbots and Monks in Eleventh-Century Stoudios: An Analysis of Rituals of Installation and Their Depictions in Illuminated Manuscripts", ***Revue des etudes byzantines*** 64-65 (2006), pp. 255-282.

أما دراستنا هذه فقد شملت عدة جوانب، حيث إنها قد تناولت الطرق المتبعة لاختيار رؤساء الأديرة ودور كلٍ من مؤسسي الأديرة والرهبان والأباطرة في هذا الاختيار، كما اهتمت الدراسة أيضًا بإبراز دور رؤساء الأديرة تجاه مجتمعهم الرهباني وواجب الرهبان تجاه هؤلاء الرؤساء، الذي امتثل بالخضوع التام لهم، وكذا حددت وضعية ومكانة رؤساء الأديرة داخل أديرتهم.

ونظرًا لوفرة المادة العلمية الخاصة بوظيفة رئيس الدير في وثائق التيبيكا، فقد حصرنا تلك الدراسة في الوثائق الصادرة في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر الميلادي.

وقد جاءت هذه الدراسة في شقين أساسيين، وهما: (طريقة اختيار رئيس الدير)، و(الوضع القانوني لرئيس الدير).

- **أولًا: طريقة اختيار رئيس الدير :**

وضعت بعض الأحكام والقواعد الديرية التي حُددت من خلالها طريقة اختيار رئيس الدير. وقد تبادر إلينا من خلال استقراء التيبيكا أن تلك الطرق قد تباينت من دير لآخر تبعًا لطبيعة كل مؤسسة، وتبعًا لوصية منشيء تلك المؤسسة، كما تم وضع بنود توصيفية محددة لسن وسمات شخصية رئيس الدير.

حدد المؤلف باكوريانوس Pakourianos[١]، مؤسس دير والدة الإله بيتريتزونيتيسا Petritzonitissa في باشكوفو[٢] السن التي يراعى أن يكون اختيار الرئيس عليها، وأنها يجب أن تكون فوق الخمسين عامًا[٣]، كما أشار باكوريانوس إلى استبعاد أي بيزنطي من تولي منصب رئيس الدير، وتحقيقًا لهذا الغرض تم منع أي راهب أو كاهن بيزنطي من دخول الدير من الأساس، وقد اقتصر الأمر على الجورجيين[٤] فحسب، وذلك ليقطع الطريق على أية محاولة بيزنطية متطلعة لمنصب رئيس الدير[٥].

كما بينت تلك القواعد الصفات الأساسية والمثلى التي يجب أن يتحلى بها رئيس الدير وهي التقوى، والاحترام، والتواضع [٦]. ويرى ميخائيل أتالياتيس Attalleiates [٧] في هذا الصدد بأنه من لا يتواضع فيجب رفضه واستبعاده عن هذا المنصب، كما ورد عنه أيضًا: " إني أريد لهذه الفضيلة أن تحتل المكانة الأولى في دير مسكني" [٨]. كما ينبغي لرئيس الدير أن يتحلى ببعض الفضائل الأخرى مثل الحب، وحسن الضيافة تجاه الجميع، وألا يتصف بالجشع، كما يتمتع بالقوة والسلطة المحمودة حتى يتمكن من إدارة قطيعة بصورة مُثلى[٩]. فإذا اجتمعت كل تلك الصفات الحميدة في شخص ما يصبح مؤهلًا لوظيفة رئيس الدير.

أما عن كيفية اختيار رئيس جديد للدير، فقد سمح القليل من مؤلفي التيبيكا لمؤسس الدير باختيار من يرأسه، ونجد ذلك من خلال وثيقة باكوريانوس الذي رأى أحقيته في اختيار من سيخلفه في رئاسة دير بيتريتزونيتيسا عقب وفاته باعتباره مؤسسًا لهذا الدير، وعلى هذا الأساس قام بترشيح الراهب جريجوريوس[١٠] في هذا المنصب،على أن يستمر هذا المرشح بمنصبه حتى وفاته [١١]. كما بين أن هذا الأمر يستمر بنفس النهج، فلو شعر المرشح الجديد بدنو أجله، يقوم هو الآخر بترشيح رئيس جديد للدير (مرشح جديد) قبيل وفاته أيضًا، على أن يلتزم جميع الرهبان بما أوصى به رئيس الدير، والالتزام بقراره دون أدنى معارضة لرغبته في هذا الصدد[١٢]. كما مارس المؤلف ثيودور ستوديت Theodore Studites [١٣] حقه في اختيار من يخلفه في رئاسة دير القديس يوحنا ستوديت St.John Stoudios [١٤] بالقسطنطينية، وكان خليفته نوكراتيوس نيقولاس Noukratios Nicholas [١٥] ستوديت [١٦]، كما قام أيضًا مانويل [١٧] مؤسس دير والدة الإله إليوسا[١٨]Mother of God Eleouse، بترشيح الراهب إلياس Elias [١٩] كي يصير رئيسًا للدير ويخلفه عقب وفاته [٢٠]، على ألا يتم عزله من منصبه الذي يتولاه طيلة حياته، ويتمتع بالحكم الذاتي في إدارة الدير،على ألا يكون خاضعًا لأية شخصية كانت كنسية أم قضائية [٢١]، وبرر مانويل هذا المسلك في إرساء تلك القواعد والأحكام في ديره بكون هذا الدير ملكية خاصة، فهو من قام بشراء تلك الأرض التي تم تشييد هذا الدير عليها، ومن ثم رأى أن من حقه هو وحده، فحسب من يستطيع القيام بأي إجراء يجده مناسبًا لتسيير أمور ديره الخاص [٢٢].

كما أعلن أثناسيوس الأثونيتي St. Athanasios the Athonite [٢٣] أحقيته في اختيار من يخلفه في رئاسة الدير باعتباره مؤسسًا لدير لافرا Lavra [٢٤]، بيد أنه كان أقل تسلطًا من المؤلفين سالفي الذكر، حيث أشار أن ترشيحه مقيدًا بمشاركة مجموعة من الرهبان المختارين بعناية والبارزين، حيث ورد عنه: " في حالتي الآن لديَّ سيادة مطلقة، بحيث لا يستطيع شخص واحد أن يتخطى

أمري، ورغم ذلك فليس لدي أية نية لترك خليفتي دون استشارة الإخوة" [٢٥].

على أننا نجد موقفًا مغايرًا نسبيًّا في دير القديس يوحنا اللاهوتى St. John the Theologian في باتموس Patmos [٢٦]، حيث رغب خريستودولوس Christodolos [٢٧]، في عدم إعطاء السلطة الكاملة لرئيس الدير، لذلك لجأ إلى فرض نوع من الحماية الخاصة (الداخلية)، بتعيين شخص آخريقوم بمباشرة الشئون الإدارية للمؤسسة (على الرغم من أنه قد رفض أي نوع من الحماية الخارجية لأنه كان حريصًا في جعل الدير مستقلًا ومتمتعًا بالحكم الذاتي)، ومن الواضح أن خريستودولوس قد واجه بعض الصعوبة في تحديد شخص مناسب لتولي رئاسة الدير بعد وفاته فعندما وضع وصيته وقع اختياره الأول على الراهب أرسينيوس سكينوريوسArsenios Skenourios [٢٨]، لكنه بعد فترة عدل عن قراره فقام بتعيين ثيودوسيوس [٢٩] لقيادة الدير، (حاملًا لقب خايريستيكاريوس Charistikarios) [٣٠]على أن تكون له السلطة العليا في الإشراف على جميع ممتلكات الدير، عند توليه هذا المنصب [٣١]. وهذا يعني أنه سوف يتم إلغاء الحماية الداخلية المفروضة على الدير عند تولي ثيودوسيوس رئاسته.

على أن هذا النهج الذي يعزو تقليص سلطة رئيس الدير قد وجد صداه المدوي لدى تيموثي [٣٢] رئيس دير إيفرجتيس Evergetis [٣٣]، – يعتبر المؤسس الثاني لهذا الدير، الذي فكر في ترشيح إثنين من رؤساء الأديرة، على أن يكون ناسكًا (منعزلًا)، والآخر حر (غيرمنعزل) ليتولى إدارة شئون الدير، ولو حدث وتوفيَّ الناسك، فإن الرئيس الحر يصبح ناسكًا ويتولى رئاسة الدير ويتحول إلى عزلته وانفراده، وعلى الرهبان في هذه الحالة أن يقوموا باختيار شخص آخر لمنصب الرئيس الحر. بيد أن تلك الفكرة بدت غير قابلة للخروج إلى حيز التنفيذ، حيث رأى تيموثي الاكتفاء برئيس واحد لتولي شئون الدير، على أن يكون ناسكًا إذا رغب في ذلك[٣٤]، أما إذا إختار أن يكون حرًا فلا يسمح له بمغادرة الدير والتوجه إلى المدينة أو أي مكان آخر سواء قريب أو

بعيد، ولا القيام بزيارة قريب أو صديق حتى وإن كان الغرض من الزيارة زيارة شخص مريض، وقد كان مسموح له فحسب بالقيام بالرحلات القصيرة القريبة من المناطق المتاخمة للدير، على أن يعود في نفس اليوم خشية أن "يضبط نائمًا خارج الدير"، وتم التنويه على أن رئيس الدير الذي يخالف تلك التعليمات سيتعرض للعقاب والحرمان الكنسي[٣٥]، وقد وجدت ثلاث حالات إستثنائية كان يسمح لرئيس الدير فيها بمغادرة ديره وهي: إذا ما تم استدعاؤه من قبل البطريرك أو من قبل الإمبراطور أو في حال الهجوم على الدير من قبل بعض الأعداء[٣٦].

ومن جهة أخرى، جاء اختيار رئيس الدير لدى ميخائيل أتالياتس مؤسس دير المسيح بانويكتريمون Christ Panoiktrimon ونزل الحجاج والغرباء والفقراء في رايدستوس Rhaidestos بالقسطنطينية [٣٧] مشروطا بألا يتم إلا حال انقراض سلالة أتالياتس – ربما لأنه كان حريصًا أن تظل ملكية هذا الدير وممتلكاته بين أفراد أسرته، أو حال حصول المؤسسة على الإدارة الذاتية [٣٨]، ومن ثم يتولى ورثته إدارة تلك المؤسسة عقب وفاته، وعلى هذا الحال فسيخلفه ولده ثيودور، فورثته من بعده، في قيادة تلك المؤسسة [٣٩]، ويستنبط من ذلك أن أتالياتس وورثته لم يحكموا المؤسسة بصفتهم رؤساء لها، وإنما حكموها بوصفهم حماة "إيفوروس Ephoros (εΦορος)، والذين يعتبرون مسئولين مسؤولية تامة عن الإشراف على الدير وإدارته، ويتمتعون أيضًا بالسلطة المطلقة في إدارة الشئون المالية للمؤسسة، وقد حملوا لقب إيفوريا [٤٠]. ومن ثم يعزو عدم ظهور منصب الرئيس بدير المسيح بانويكترمون كما أشرنا سلفًا لعدم حصول المؤسسة على الإدارة الذاتية كي تنال هذا الحق [٤١]. فإذا ما أتيح ذلك للدير فاشترط في هذه الحالة ضرورة الحصول على موافقة ورثة ثيودور وأحفاده على اختياررئيس للدير، مما يعني ذلك أن أتالياتس قد طالب بهيمنة الحماة على اختيار الرؤساء مستقبلًا، أما في حال عدم قيام ثيودور باختيار رئيس للدير، فيتم تنصيب الشخص الذي تصادف أن كان وكيلًا للدير(الأويكونوموس

οίκονομος) في ذلك الوقت، ليصبح رئيسًا للدير. ويتبادر هنا سؤال فحواه: "ماذا لو انقرضت سلالة أتالياتس؟"، حينئذ يتوجب على الرهبان أن يقوموا بترشيح الشخص الذي يروه مناسبًا لمنصب رئيس الدير، شريطة أن يقوم رئيس دير ستوديت بإقرار هذا الترشيح، لمنح البركة فحسب، وليس كحق مكتسب لرئيس ستوديت، هذا مع الأخذ في الاعتبار بأن يقوم الرهبان بتعيين أحد أقارب أتالياتس من الدرجة الثانية أو الثالثة (الثانويين) لمنصب الإيفوروس (الحامي)[٤٢].

وبالرغم من إصرار بعض مؤسسي الأديرة على اختيار من يخلفهم في رئاسة مؤسساتهم، فلا يعني مطلقًا إغفال أحقية الرهبان في المشاركة باختيار رؤساء أديرتهم، ونستدل على ذلك من كون بعض مؤلفي التيبيكا قد أشادوا بأحقية الرهبان في المشاركة باختيار رئيسهم، ونلاحظ تباين تفعيل وتوقيت تلك المشاركة من دير لآخر. ففي دير ستوديت تم اختيار الرؤساء اللاحقين لنوكراتيوس من قبل مجتمع الرهبان باعتبارهم المصدر النهائي للسلطة داخل المؤسسة [٤٣]، وقد ناشد المؤسس ثيودور الستوديتي من يعقبه بأن: " ينتخب بعده شخصًا عن طريق التصويت العام بكل شفافية على غرار ما وضعه الآباء، فقد كانت رغبته واضحة في دعم من يجدهم مجتمع الرهبان مناسبين"[٤٤]، كما ذكر خريستودولوس أيضًا بأنه يتمنى أن يكون الرئيس المستقبلي في دير القديس يوحنا اللاهوتي عقب وفاة المرشح المُنصب بالانتخاب العام والتصويت المشترك للإخوة البارزين، فإذا ما تم الاتفاق على مرشح معين، حينئذ تبدأ مراسم انتخاب هذا الرئيس، ويأخذه جميع الإخوة فيدخلونه إلى الكنيسة"، وبعد أن يمدح الكاهن الله سيغنى الكل بثلاثية، يليه ترنيمة الفصل والصلاة الأخيرة، عندها فحسب يأخذ الكاهن العصا الرعوية الموجودة داخل الحاجز المقدس أمام المذبح، ويضعها في يد الرئيس المنتخب، ويقبله ثم يقبل الإخوة واحدًا تلو الآخر، وبعد أداء تلك المراسم يأخذ الرهبان رئيسهم فيجلسونه بمقعد الرئيس، ويرددون كلمة المستحق"[٤٥]. وهذا المشهد يدل

على قمة الديمقراطية، والذي تم اعتباره جزءًا أساسيًّا من التنصيب[٤٦].

وفي دير إيفرجتيس تقررعلى الرئيس المنتخب الجديد للدير، أن يقوم بالتشاور مع عدد قليل من الرهبان البارزين لاختيار وكيل للدير، وذلك تمهيدًا لأن يصير هذا الوكيل الرئيس المستقبلي، على أن يوضع هذا الوكيل تحت الاختبار فترة من الزمن، فإذا أثبت جدارته وصار فائقًا في هذا المجال وجديرًا بمنصب الرئيس يتم اختياره تلقائيًا بعد وفاة الرئيس السابق، بيد أنه إذا حدث وتوفيَّ رئيس الدير السابق فجأة دون أن يمهد للوكيل سبل الرئاسة، في هذه الحالة يقوم الرهبان البارزون بترشيح شخص مختار بعناية ليحل محل الرئيس ويتم الاتفاق عليه، ويقوم هذا الرئيس الجديد بالدخول إلى الكنيسة لتبدأ مراسم انتخابه بنفس الوتيرة التي اتبعت بدير القديس يوحنا اللاهوتي بباتموس [٤٧]. فإذا ما ثبت استحقاقه يتم تنصيبه كرئيس للدير [٤٨].

وقد أوضح المؤلف أثناسيوس الأثونيتي أنه في حال وفاة رئيس دير لافرا دون أن يترك من يخلفه، عندئذ يجتمع الرهبان لترشيح رئيس من بينهم، مع تفضيل أن يكون هؤلاء الرهبان من دير لافرا [٤٩]. وبذلك يتضح عدم قبول أثناسيوس لفكرة اختيار رهبان دير لافرا رئيسهم المستقبلي من خارج لافرا [٥٠]، حيث أراد أن يظل الاختيار من قبل " الإخوة المثابرين به " [٥١]. وقد برر حيثياته في أنه لو وقعت لافرا تحت سيطرة شخص ما من خارجها، فستصير تلك المؤسسة غير مستقلة [٥٢]، ويقر أثناسيوس بندًا آخر متلازمًا، والشرط الذي افترضه بأنه يجوز لأي شخص من خارج لافرا وقد مكث بالدير قرابة السنتين أو الثلاث أن يتم انتخابه كرئيس، حيث أردف قائلًا: "فمثل هذا الشخص لا أدعوه غريبًا، ولكن أنظر إليه كابن وعضو في الكنيسة، وواحد من مجتمعي، وأنه لا يختلف عن أولئك الذين ربيتهم، ولكنهم متساوون معهم. إنهم أبناء شرفاء، ومخلصون بكل شيء، وبخاصة الذين تركوا أديرتهم مخصصين كل ما لديهم لنفسي المتواضعة مثل هؤلاء الأبناء أعتبرهم أبناء وورثة، وأبناء قلبي، وأتركهم وراءهم في المجتمع كله، وإنهم لم يميزوا على الإطلاق بين

أولئك الرجال في لافرا " [٥٣].

وقد برز اختيار الرهبان لرئيسهم بصورة جلية في كل من دير ريلا Rila[٥٤]، وأديرة جلازيوس Galesios [٥٥]، فنجد بدير ريلا على الرغم من كون المؤسس يوحنا [٥٦] قد تخير الراهب جريجورى ليكون خلفًا له في رئاسة الدير، إلا أنه جعل هذا الاختيار معلقًا بانتخاب الرهبان وبتأييدهم لهذا الترشيح، موضحًا وجوب اختيار الرهبان لمن يرأسهم [٥٧]. ومن هنا يتضح لنا إرساء يوحنا لقواعد ديمقراطية لمجتمعه الرهباني . مشعرًا الرهبان بأن قرار اختيار الرئيس متروك إليهم حتى لو عارض اختياره لشخص بعينه لملء هذا المنصب.

أما بأديرة جلازيوس فقد أقر المؤسس لازاروس Lazaros [٥٨] بوجوب مشاركة الرهبان في اختيار رئيس الدير عقب وفاته، وقد جاء هذا المضمون كقرار رسمي لصالح المجتمع الرهباني في هذا الدير باختيار من يرأسهم، وخاصة أن لازاروس لم يقم بترشيح خليفة له [٥٩]. ولقد سمح يوثيميوس Euthymios بطريرك القسطنطينية (٩٠٧ – ٩١٢م) [٦٠] للرهبان في كل من دير بسماثيا Psamathia [٦١]، ودير أجاثو Agathou بانتخاب رئيسهم المستقبلي، ففي بسماثيا كان يتم اختيار الرئيس من بين أربعة وعشرين راهبًا ليتم تصفيتهم لثلاثة رهبان فحسب ليختاروا منهم شخصًا واحدًا كي يتولى منصب رئيس الدير [٦٢]، أما في أجاتو فقد تم ترشيح اثنا عشر راهبًا، وتتم تصفيتهم إلى ثلاثة رهبان فحسب ليتولوا منصب الرئيس، أما لو حدث وتوفي هؤلاء الرؤساء الثلاثة يتم اختيار وكيل من بسماثيا ليتولى إدارة كلٍّ من بسماثيا وأجاثو [٦٣].

وفي بعض الأحيان، قد يثار خلاف أو جدل بين الرهبان، وانقسام بين الرهبان لفضيلة دون أخرى أو التحيز في التفضيل بين شخصين في منصب رئيس الدير، ففي هذه الحالة يتم اللجوء إلى القرعة، وذلك بكتابة اسم المرشحين على ورقتين منفصلتين، فتوضعان على الحرم المقدس في الكنيسة، ثم يدخل

طفل يتسم بالنقاء والبراءة ليتخير إحدى الورقتين ليصير الاسم الذي تحويه تلك الورقة مستحقًّا لمنصب الرئاسة [٦٤].

ويتضح الدور الذي لعبه المسئولون المحليون في اختيار رئيس الدير بصورة جلية في دير نيا جيفيرا Nea Gephyra [٦٥]، حيث خُول للقاضي المحلي كريتي Krite (Κριτές)، والحاكم العسكري (الاستراتيجوس) Strategos (στρατηγος)بصورة فردية أو بصورة مشتركة بتعيين رئيس الدير من بين الرهبان شريطة أن يكون الرئيس المختار من داخل ذات الدير [٦٦]، كما سمح نيكون التائب Metanae[٦٧] Nikon، للحماة في مؤسسة نيكون لاكيدمون Lakedimon (بإسبرطة) بتعيين رئيس لتلك المؤسسة [٦٨]. وفي دير لافرا سمح أثناسيوس للمدير المحلي يوحنا الأيبيري John of Iberian وخلفائه بترشيح وتعيين رئيس جديد بالتعاون مع بعض الرهبان البارزين[٦٩]، الذي استوجب ألا يزيد عددهم عن خمسة عشر راهبًا دون زيادة أو نقصان. وقد أوضح هذا الأمر بقوله: "نحن لا نستثني الآخرين من هذا المجمع، بزعم أنهم غير روحانيين أو غير أكفاء أو غير حكام، ولكن لكون العدد الكبير يوجد به العديد من النزاعات الخاصة والمختلفة "، ثم ذكر أن المجموعة المختارة يكون حكمها أكثر عدلًا وعقلانية من المجموعة الكبيرة [٧٠].

أما بخصوص دور كل من الأسقف والبطريرك في تنصيب رئيس الدير، فلم يرد بوثائق التيبيكا عن وجود أي دور لهما بخصوص هذا الشأن، بل لم يسمح لهما بممارسة أية سلطة. ففي دير نيا جيفيرا نجد أن الأسقف قد حرم من أي حق في تنصيب الرئيس [٧١]، كما نجد الأمر ذاته في دير إليوسا، فلا نعثر للأسقف على أية أحقية في ذات التنصيب [٧٢]، ويتطابق الشأن عينه في دير لافرا، حيث أقر أثناسيوس الأثونيتي بأنه لا ينبغي على البطريرك أو رئيس ساكيليون Sakellon (σακελλιον المسئول المكلف بالمهام الإدارية) التدخل في تنصيب الرئيس[٧٣]. وإن سُمح للبطاركة بتولي رئاسة بعض الأديرة كما حدث بدير والدة الإله توستيلو Mother of God Tou stylou [٧٤]، حيث عين

البطريرك كوسماس الأورشليمي Kosmos I Herosolymites (١٠٧٥ – ١٠٨١م) خريستودلوس[٧٥] Christodoulos رئيسًا لهذا الدير إضافة لتنصيبه في منصب بروتوس[٧٦] Protos (Πρωτος) (اتحاد الأديرة المجاورة في جبل لاتروس)[٧٧]. ومن ناحية أخرى، نجد أنه قد تم تعيين بعض رؤساء الأديرة كبطاركة كما حدث بأديرة مؤسسة جلازيوس، فقد تم انتخاب أحد رؤسائها بطريرك على القسطنطينية وهو جوزيف الأول (١٢٦٦ – ١٢٧٢م، ١٢٨٢ – ١٢٨٣م)[٧٨]، وكذلك بدير القديس يوحنا اللاهوتي فقد عُين رئيس الدير ليونتيوس Leontios بطريركًا للقدس عام ١١٧٦م[٧٩]. كما تم تعيين ألكسيوس الستوديتي رئيس دير ستوديت بطريركًا على القسطنطينية في ديسمبر عام ١٠٢٥م، واستمر بهذا المنصب حتى عام ١٠٤٣م[٨٠].

وعلى نحو آخر، فقد كان لبعض الأباطرة نصيب في تعيين رؤساء الأديرة كما حدث في دير لافرا [٨١]، حين قام الإمبراطور ألكسيوس كومنينوس (١٠٨١ – ١١١٨م) بتنصيب ثيودور كيفالاس Theodore Kephalas رئيسًا لدير لافرا [٨٢]، كذلك كان الأمر حين قامت الإمبراطورة إيرين Irene (٧٩٧ – ٨٠٢م) باستدعاء ثيودور الستوديتي – وقتها كان يشغل مع عمه أفلاطون منصب رئيس لدير عائلي في سكوديون Sakoudion (في بيثينية)[٨٣] في عام ٧٩٨ – ٧٩٩م – إلى القسطنطينية لتولي رئاسة الدير [٨٤].

أما عن مراسم تنصيب الرئيس المنتخب فكانت تتم على النحو التالي، حيث تقام الصلوات الليلية في المساء، ثم يتم الاحتفال في الصباح بالقداس الإلهي، ويتم توزيع الهدايا المقدسة، ويتم تكرار عبارة "كرياليسون أو كيري إليسون Kyrie eleison، "أي يا رب ارحم" خمسين مرة، ثم يقوم الرئيس المنتخب بالسجود أمام المذبح، وبعدها يستدير لمواجهة الرهبان المجتمعين، ويعقبه سجود المسؤول المحلي أمام الرئيس [٨٥]، وجاء هذا السجود تعبيرًا على الخضوع لسلطة أعلى، وفي المشهد الختامي يطلب من الرهبان تقبيل واحتضان رئيس الدير الجديد، للدلالة على أنه قد أصبح الرئيس تلقادم[٨٦].

- **ثانيًا: الوضع القانوني لرئيس الدير :**

عقب ترقي المرشح أو المعين لمنصب رئيس الدير وتنصيبه من تلك اللحظة لا بد أن يتمتع بالسلطة وبكافة صورها الروحية والجسدية بالدير، ويستوجب على مجتمعه الرهباني ألا يقف حجرة عثرة أمام تنفيذ مآربه، بل يعمل على إنفاذها، وألا يزعجه أيٌّ منهم طالما هو قائم بتأدية دوره على الصورة المثلى[٨٧] في تطبيق القواعد الديرية التي اكتسبت صفة الدستورية التي خُولت إليه من مؤسسي الأديرة، والتي أشاد بها جميع مؤلفي التيبيكا.

وتقتضي تلك القواعد والأحكام الديرية في ألا يحوز الرئيس أية ممتلكات بالدير حتى يتفرغ للصلاة، والعبادة، والتضرع، مع الالتزام بتعاليم الكتاب المقدس، ويكرس نفسه لرعاية الإخوة، وتعد تلك السلوكيات من أعلى بل وأسمى القيم [٨٨]، إضافة إلى تلك التعليمات توجَّب على رئيس الدير ألا يدخر أي شيء يرد إلى الدير سواء أكان ذهبًا أو فضة [٨٩]، لأنه يجب أن تكرس هذه الأعطيات للفقراء والمعوزين القابعين أمام بوابات الأديرة[٩٠]، ويرى االأسقف مانويل أن استئثار رئيس الدير بهذه الممتلكات بالحيازة الذاتية سيحرم بقية الإخوة في مجتمعه من حق التمتع بها [٩١]، لأنه بذلك المسلك يحول الملكية العامة لملكية خاصة.

وهذا يعني أن ممتلكات الدير ذات منفعة عامة ومشتركة بين جميع أفراد المجتمع الرهباني، ولا تكون قابلة للتجزئة أو الحيازة الشخصية لأي فرد بالدير سواء كان رئيس الدير أو أحد الرهبان، حتى ولو كان هذا الشيء إبرة حياكة[٩٢]، وقد أشار ثيودور الستوديت بأنه يجب ألا يكون لرئيس الدير أية سكنى خارج الدير إذا ما اضطرته الظروف الطارئة للمغادرة مع رهبانه خارج الدير (لمقابلة الإمبراطور أو مقابلة البطريرك)، لأن هذا الأمر قد يعرضه لفتنة النظر إلى النساء، فإذا ما اضطرته الظروف للمبيت، فيفضل اختيار منزل مملوكًا لرجال أتقياء العقيدة لتلبية الاحتياجات الأساسية المؤقتة للرئيس [٩٣].

أما في حالة امتلاك رئيس الدير لحيازة بعض الأراضي الخاصة، فله مطلق الحرية في التبرع بها أو نقل حيازتها لشخص آخر يرغب بها أو أية وسيلة أخرى يراها مناسبة لنقل الحيازة، سواء في حياته أو عقب وفاته بوصية يوصي بها بذلك. أما إذا بادر أحد رؤساء الأديرة الحائزين لأراضٍ – كما فعل أحد رؤساء أديرة جبل آثوس Athos [٩٤] – بترك إدارة شئون أراضيه لأحد المسئولين المجيد لهم بأداء تلك المهام، وحدث وتوفيَ هذا الرئيس صاحب تلك الأراضي، فلا يسمح لهذا المسئول أن يضم تلك الأراضي إلى دير لافرا أو أية أرض أخرى، إلا أن المسموح به فحسب هو بيعها أو التبرع بها لأي شخص جدير بحيازتها، شريطة أن يكون هذا الشخص متدينًا وأن لا يمتلك أية أراضٍ أخرى، كما يجوز لرئيس الدير أيضًا التبرع بما في حوزته من أراضٍ لأي تلميذ من تلاميذه[٩٥].

أما بخصوص الأراضي المشتركة بين الأديرة الأخرى في جبل آثوس، فقد بادر نفرٌ من رؤساء الأديرة هناك، بمنح بعض الأشخاص الذين تربطهم معهم صداقات، تلك الأراضي؛ مما عاد بالأثر السلبي على المردود الاقتصادي لتلك الأديرة، حيث كان هذا المردود يفي باحتياجاتها الخاصة فحسب. لذلك فقد ذكر الإمبراطور قسطنطين التاسع في مؤلفه بأنه لابد من إلزام جميع رؤساء آثوس بعدم منح هذه الأراضي لأي شخص مهما كانت صفته أو سمته، أو حتى بيع جزء منها [٩٦].

كما نص على أنه لا يجوز لأي رئيس ديرٍ أن ينقل ممتلكات الدير لملكية أو حيازة ديرًا آخر، حتى لو كان تابعًا لهذا الدير الرئيس[٩٧]. ونجد تلك الإشارات واضحة الدلالة بشكل تفصيلي لدى الأسقف مانويل، حيث ذكر، بأنه لا يجوز بأي صورة أو هيئة من الأشكال أن ينتزع رئيس الدير أي شيء من ممتلكات دير إليوسا ونقلها لأي شخص آخر، ولو على سبيل الهبة. كما أنه لا يجوز نقل تلك الممتلكات للحقوق الإمبراطورية أيضًا، بحجة أنها قد بنيت على أرض إمبراطورية [٩٨].

كما لا يختلف الأمر في تلك الوضعية مع الذين يمتون بصلة القرابة لرئيس الدير، حيث منعوا من استخدام أي غرض من أغراض الدير كما حدث في دير ستوديت [٩٩]، كذلك الأمر حين تم منع رئيس دير إيفرجتيس من إنفاق ثروة الدير في توطيد علاقته مع أصدقائه وأقاربه [١٠٠].

ومن ناحية أخرى، استنكر الإمبراطور قسطنطين التاسع تولي أقارب رئيس الدير بعض المناصب في الدير ذاته، وهم في سن لا تؤهلهم لتولي تلك المناصب، حيث قام بعض رؤساء الأديرة والرهبان في جبل آثوس بترسيم بعض من الأبناء كشماسين وكهنة وهم لا يزالون بسن الصبا (لم يتجاوزوا سن العشرين بعد) لمجرد كونهم تربطهم علاقات قرابة وعلاقات أسرية بهم، ووفقًا لتصوره فإن الأمر لا يعد قانونيًّا، فوفقًا للشرائع المقدسة يتم ترسيم الشماس بسن الخامسة والعشرين، أما الكاهن يكون بسن الثلاثين، أما بخصوص منصب رئيس الدير، فقد أجاز الإمبراطور قنسطنطين التاسع تنصيب الشخص بذات السن "الثلاثين" رئيسًا للدير إذا ما أوصى بذلك سلفه الرئيس السابق[١٠١]. بيد أن باكوريانوس كسر تلك القاعدة، حين رفض رفضًا باتًّا أن يتولى أي قريب أو حتى أي خادم للرئيس أي منصب أو أي وظيفة سواء أكانت بدير بيتريتزونيتيسا أو في أي مكان آخر خارجه، سواء قرى أم أديرة فرعية أخرى، كما قرر أيضًا منع تولي أي شخص منصب رئيس الدير إذا وجد عدد كبير من أقاربه بذات الدير[١٠٢].

ونرى تبرير تلك اللوائح في وجود احتمالية أن يتحول أولئك الأشخاص إلى تكتل (حزب) يخدم مصلحة من ولاهم تلك المناصب، أو يقومون ببعض التجاوزات باستغلال مناصبهم التي تولوها، كما من الجائز أيضًا أن يغمض الرئيس عينيه عن تلك التجاوزات نظرًا لما يربطه بهم من صلات قرابة أو يقوم بترقيتهم إلى مناصب أعلى وهم غير جديرين باستحقاقها.

على نحو آخر، أعطى باكوريانوس لمؤسس الدير الأحقية بقبول دخول أقاربه بالدير، في حين تم رفض دخول الأقارب الذين لم يتمتعوا " بأسلوب

الحياة الفاضلة " [١٠٣].

ويتضح من خلال القوانين التي وضعها مؤسسو الأديرة بأنه لا يجوز لرئيس الدير أن يستغل أي عبد لمصلحته الخاصة [١٠٤]، كما ينبغي لرئيس الدير عدم امتلاك أي نوع من الحيوانات ينتمي للجنس الأنثوى[١٠٥]، وفي هذا دلالة واضحة للتشدد لكل ما هو تحت قطاع الجنس الأنثوي. كما تم الحظر من قبل بعض رؤساء الأديرة في جبل آثوس على الرهبان من جلب بعض الماشية والخراف البرية العابرة بالجبل (بسبب غزو بعض الشعوب الأجنبية، وافتقاد تلك الماشية لأصحابها) إلى أديرتهم، فلا يجوز التصرف الفردي بالطرق الأحادية، فالأمر يستلزم قرارًا بشأنها من مجلس الشيوخ ؛ لأنه الجهة المنوطة بها فحسب بالسماح من عدمه بجلب تلك الماشية. على صعيد آخر، قرر الإمبراطور يوحنا الأول تزيمسكس John I Tzimiskes (٩٦٩ – ٩٧٦م) بأنه لا يجوز لأي رئيس من رؤساء جبل آثوس أن يكون له أي نير (مرعى) للحيوانات، واستثنى من ذلك دير لافرا الذي سمح بأن يحوز نيرًا واحدًا، وذلك للحاجة الشديدة إليه نظرًا لما يضمه الدير من عدد كبير من الرهبان، إضافة لمن يقطنه من العجزة وكبار السن، وهم في أمس الحاجة للتغذية، فسمح بدخول الماشية فحسب، وتم حظر دخول الخراف [١٠٦].

كما حُذر رؤساء الأديرة من الإنفاق ببذخ لدى استقبالهم لأي ضيف قادم إلى ديرهم [١٠٧]، ولكن لا ينفي هذا القرار القيام بكرم الوفادة تجاه ضيوف الدير، ولكن شريطة عدم الإسراف والبذخ. وتجدر الإشارة إلى ما أورده مانويل، بأنه إذا دخل رجال غرباء دير إليوسا " فأنا أرشدهم في هذا الاحتمال إلى كرم الضيافة، والعثور على المرطبات بناءً على تعليمات الرئيس، " طالما سمح لهم الرئيس بالدخول من بوابة الدير [١٠٨]. ونرى أن المبرر في مسألة التحذير من بذخ الإنفاق لدى استقبال الضيوف مرده عدم إهدار موارد الدير. وعلى جانب آخر كي لا يُشعر رئيس الدير الرهبان برؤيتهم لهذا البذخ تمردًا على حياة الزهد والتقشف التي يحيونها داخل الدير.

وقد تفرد ثيودور الستوديتي بعدة لوائح ترشد حكم رئيس الدير، تنحصر في عدم إجازة رئيس دير ستوديت بأن يكون له تلميذ مراهق في حجرته بدافع المودة، بل ينبغى أن يخدمه الجميع من الإخوة، كما يحذر أن يكون لرئيس الدير أية علاقات روحية مع العالم الخارجي أو حتى يتبنى أي شخص، طالما أنه قد عزف عن الزواج، وهذه النقطة الأخيرة تجعلنا نستنبط حكمًا آخر، وهو الحظر على رئيس الدير أن يجتمع مع أية امرأة عدا أخته أو والدته، كما لا يبادر بفتح باب الدير لأية امرأة مطلقًا، إلا حال الضرورة القصوى، فإذا ما طرأت بعض الإشكالات في دير النساء، أو طرأت ظروف قد استدعته لهذا الأمر، ومن ثم فلا يجوز لرئيس الدير التحدث مع أية امرأة من الراهبات منفردًا (فلا بد وأن يكون معه أحد الرهبان)، فضلًا عن أن يكون الحديث على باب الدير[١٠٩]، كما لا يجيز ثيودور لرئيس الديرأيضًا، الخروج من الدير وترك قطيعه إلا للضرورة القصوى التي أوضحناها سلفًا، فإذا ما غادر الدير، فلا يجوز له امتطاء أية دابة كالجمل أو البغل، حال كان خروجه يستوجب السفر، وذلك "تيمنًا بالسيد المسيح". هذا بالإضافة إلى ضرورة الحصول على موافقة مجتمعه الرهباني قبيل مبادرته بالخروج [١١٠].

وتحقيقًا لمبدأ المساواة بين أطياف وفئات الديركان على رئيس الدير أن يلتزم بعدم ارتداء ملبس مميز أو غالي الثمن- بجانب الملابس الكهنوتية- بل يرتدي رداءً وحذاءً متواضعين على "غرار الآباء"، كما لا يسمح لرئيس الدير أن يدلي أو يقوم بأي عمل أو تصرف وفق هوى نفسه أو رأيه الشخصي فيما يتعلق بمسألة روحية أو جسدية من أي نوع. أولًا: يجب ألا يتصرف في أي شأن يخالف، أو مغاير لتعاليم المسيح. ثانيًا: يجب عليه مشاورة أصحاب العلم الذين يتصفون بالحصافة في الموضوع قيد البحث، حيث توجد مسائل وموضوعات تستلزم استشارة شخص آخر أو ربما اثنين أو ثلاثة [١١١]، ويرجع مردود تحديد العدد باثنين أو ثلاثة فحسب، إلى أن كثرة العدد قد تؤدي دائمًا إلى الاختلاف والانشقاق.

وقد برز الدور الوظيفي لرؤساء الأديرة بطريقة واضحة في علاقاتهم مع رهبانهم، حيث كان رئيس الدير بعد بمثابة الأب الروحي لجميع من بالدير فيشعرهم بالأمان والسكينة، ومقومًا لعقولهم بتقديم النصح والإرشاد حتى لا يقعوا بأية جريرة، كما يقوم بدعم قلوب ضعيفي الإيمان وتوجيههم إلى الطريق المستقيم، ليسهل على الرئيس التيقن من كل الأمور، وأنها تسير وفقًا لإرادة قراره ووفق اقتراحاته، وذلك من خلال علاقتهم الوثيقة بالله (١١٢). وفي ذات الوقت، فرض على الرهبان الخضوع التام لرئيس الدير (١١٣)، وقد ذكر المؤلف تيموثي: " توسل لرئيسك بكل شرف، ومودة، وبكل توقير وخضوع ثابت " (١١٤). فكل شيء يشرعه الرئيس يعد بمثابة القانون الذي ينبغي على مرؤوسيه أتباعه، وعدم معارضته أو انتقاضه بأية صورة أو شكل (١١٥)، وأن تأتي طاعتهم إياه في جميع الأحوال (١١٦)، ولا يفضلون هواهم على إرادته، ويطيعونه كأب لهم (١١٧)، " وفقًا لإرادتهم الأكثر إلهية (١١٨)، فلا توجد معضلة كارثية أكبر من أن يكون الراهب متمردًا على رئيسه، أو يتحدث بشكل غير لائق في حضوره، ففي هذه الحالة يجوز لرئيس الدير أن يقوم بطرده من المجتمع الرهباني بأسره(١١٩)، وبهذا النمط استوجب على الرهبان استئذان رؤساء أديرتهم قبل أن يقوموا بعمل أي شيء، طالما قد دخلوا في إطار المجتمع الرهباني الذي يترأسه رئيس الدير، كما لا يحق لهم الانتقال من دير لآخر، إلا بمعرفة رئيس الدير وموافقته (١٢٠).

وقد أوضح أثناسيوس الأثونيتي فيما يخص دير لافرا ذلك الأمر بقوله: "إن مغادرة الدير سرًّا يُعد أمرًا غريبًا على المجتمع والوعد الرهباني، ومن ثم فلا يسمح بهذا الأمر، غير أنه إذا وجد الشخص أن روحه غير مستقرة في لافرا لدينا، دعه يبلغ الرئيس عن السبب، فإذا ما وجدت وجاهة سببه، وسعى بإصرار للتغيير، فيستوجب على الرئيس أن ينقله إلى مرشد روحي آخر". ومن ثم يسلم لدير آخر، وعند خروج هذا الراهب ستكون مغادرته مصحوبة بالصلاة والبركة. أما بخصوص الرهبان الراغبين في الانتقال من أديرتهم لدير لافرا أو العلمانيين الذين يسعون إلى الحياة الرهبانية، فلا بد من مكوثهم بنزل الدير

hospice (نزل المسافرين والفقراء)– بعد استئذان رئيس الدير – لمدة أسبوعين أو تمتد لثلاثة أسابيع للوقوف على أحوال الدير ورؤيته وتجربة معيشته، فإذا ظلوا ثابتين على قرارهم يقوم الرئيس بتبليغهم بما ينتظرهم مرة بعد أخرى، ثم يطلعهم على تعاليم الدير، عقب ذلك يقوم بتسجيلهم في الدير [١٢١]، بيد أنه لا يعني ذلك أن المتقدم لخوض سلك الرهبنة لا يوضع تحت الاختبار من قبل رئيس الدير المتقدم إليه، ففي أديرة جبل آثوس قرر عدم إجازة أي رئيس من رؤساء الجبل للرهبان المتقدمين إلى الدير بتسجيل أولئك الرهبان على الفور، حيث أوجبت القوانين الكنسية التزام هؤلاء المتقدمين بتخصيص سنة للتدريب، فإن ظلوا على موقفهم في التمسك بحياة الرهبنة يحكم الرئيس باستحقاقهم لارتداء العادة الرهبانية " رداء الرهبنة "، لكن لو تعجل الراهب المتقدم تسجيل اسمه بالدير أو لأي سبب ذى وجاهة "مرض أصابه وخشيته من الموت" قبل نهاية فترة التدريب فيترك الأمر هنا لتقدير رئيس الدير، لأنه وحده من بيده قرار التسجيل من فوره أو الانتظار لحين انتهاء فترة التدريب. إلا أنه من الملاحظ على رؤساء الأديرة حرصهم على سرعة التسجيل والتجاوز عن إتمام مدة التدريب في حالة المرض الذي يتخوف من أن يودي بحياة المتقدم كحالة استثنائية، لتخوفهم عليه فيسجلونه قبل قضاء فترة التدريب [١٢٢]. أما في دير باتموس فقد كان رئيس الدير يستجوب المتقدم للرهبنة بعناية فائقة خشية أن يكون مجيئه للدير ليس الأساس الأولى فيه هو حب الله وإنقاذ روحه، ولكن مجيئه للدير بسبب ظروفه الحياتية التي ألمت به في عالمه الخارجي، فإذا ما تم الاعتراف بأن مجيئه راجع للسبب الأخير كملجأ يهرب إليه من مشاكله، هنا يلجأ رئيس الدير لمساعدته بالصدقات أو المشورة، ثم يقوم باستبعاده على الفور من قائمة المرشحين لسلك تجربة الرهبنة. أما لو ثبت ليقين رئيس الدير مجئ المرشح محبة لله ولإنقاذ روحه، يبادر الرئيس بتعريفه بنمطية الحياة بالدير، ثم يتم حبسه تحت الاختبار لمدة لا تزيد عن أربعين يومًا [١٢٣].

وعلى نحو يختص بهذا المجال، لم يسمح مطلقًا بخروج أي راهب من

الدير إلا بإذن من الرئيس الذي كان عليه أن يتحرى الدقة في أسباب الإذن للخروج، فإن كان السبب دينيًّا (بحث عن حياة أكثر تقشفًا، رحلات الحج، البعثات الخاصة... إلخ) فيسمح للراهب بالخروج. أما لو كان الإذن لأسباب مغايرة (الانطلاق لبيوت العلمانيين)، أو كان السبب لمقابلة امرأة، وانكشف أمره فلن يسمح له الرئيس بالخروج، ويتم معاقبته للتكفير عن ذنبه بتناول الخبز الجاف كطعام، ويمتنع عن الخمر مدة قدرها عشرون يومًا، وتكون نوعية العقاب هذه للشخص الذي اقترف الخطأ لمرة واحدة، وأبدى ندمه على ما اقترفت يداه، أما لو تكرر من الراهب هذا الخطأ مرتين أو ثلاث، فهنا تصبح خطيئته المتمثلة في العصيان والازدراء، هنا "يجب على الرئيس بتره كبتر العضو الذي يتسبب تركه بإصابة بقية الجسد بالغرغرينا، وجلب الوباء على الدير"(١٢٤). أما بخصوص الرهبان الذين يقومون بالتجول خارج أديرتهم دون هدف أو بطريقة غير منضبطة، كما حدث بأديرة جبل آثوس، ففي هذه الحالة يقوم بعض الرجال الأتقياء بتقديم النصيحة لهم مرة، ويكررونها مرتين أو ثلاث، فلو رفضوا ذلك الإرشاد، وراحوا يكررون فعلتهم دون مبالاة، يقوم أولئك النفر بتسليمهم لرؤساء أديرتهم ولو على غير رغبتهم أو إرادتهم (١٢٥).

انصاغ الرهبان لرؤساء أديرتهم في تحديد علاقتهم بأسرهم، إلا أن هذا التحديد الأسري قد تفاوت من دير لآخر، ففي الوقت الذي لم يسمح فيه للرهبان أن يتصلوا بذويهم وأقاربهم أو حتى إرسال رسائل إليهم بدير كل من إيفرجتيس وباتموس (١٢٦). نجد باكوريانوس قد سمح للرهبان بدير بيتريتزونيتيسا بالاتصال بأقاربهم وذويهم وإرسال الخطابات إليهم (١٢٧).

والجدير بالذكر أن مجال خضوع الرهبان لرؤساء الأديرة قد اتخذ أشكالًا عديدة ومتنوعة، وأن تحكم الرؤساء في منظومة الدير شملت كافة النواحى المعيشية للرهبان في الدير، فرئيس الدير هو من يتحكم في توزيع الملابس التي يحصل عليها الرهبان، وتتم هذه الآلية على النحو التالي، ففي دير إيفرجتيس استوجب على رئيس الدير أن يشرف على عملية شراء الملابس الجديدة

الخاصة بالرهبان، ثم يتم إيداعها بمخزن الملابس، فإذا ما أراد أي راهب الحصول على طاقم جديد من الملابس (جلباب كهنوتي وأحذية)، فلا بد أن يسلم طاقمه القديم إلى أمين مخزن الملابس (δοχειον) أولًا ليتم استبداله بطاقمه الجديد، ولا تتم هذه الآلية إلا بمعرفة وإشراف رئيس الدير[١٢٨]. أما بخصوص البدالات النقدية وأجور صانعيها، فلا يتم صرفها إلا بمعرفة وإذن رئيس الدير. وقد أوضح باكوريانوس أن ما يصرف من مقننات نقدية لرجال الديروالقائمين عليه في دير بيتريتزونيتيسا على النحو التالي، رئيس الدير يتلقى ٣٦ نوميزماتا Nomismmata [١٢٩]، ويتلقى كل من مدير الكنيسة (الايكليزيارخ Εκκλησίαρχος)، وأمين الخزانة (الدوخياريوس Δοχειαρειος)، ووكيل الدير، وبعض الأفراد البارزين بين الإخوة الذين يحتلون المرتبة الأولى في الدير مبلغًا قدره ٢٠ نوميزماتا. أما الأفراد الذين يمثلون المرتبة الثانية في الدير فيتلقون ١٥ نوميزماتا، ويبلغ عدد هؤلاء خمسة عشر رجلًا، أما من يصنف في المرتبة الثالثة فيتلقون عشر نوميزمات، وهكذا بين باكوريانوس ما يتم صرفه للطبقات الأربع الأولى في الدير، أما عن الرهبان فكان من المستطاع تسليمهم بدلات نقدية، لكن آثر رؤساء الدير عدم تسلمهم لها، لأنه من المحتمل أن يستغل بعض الإخوة فرصة شراء هذه الملابس ليخرجوا من الدير، ويسافروا لأماكن بعيدة فيهملوا صلواتهم وخدماتهم بحجة شراء تلك الملابس، ومن ثم استوجب أن يتسلم رئيس الدير المبالغ النقدية الخاصة بملابس الإخوة، وعليه أن ينتظر ليوم عيد الفصح "عيد القيامة"، لأن بهذا اليوم تقام سوق إلى جوار الدير تحوي مستلزمات الدير، فيستطيعون شراء لوازمهم واحتياجاتهم من خلالها[١٣٠]. أما في دير إليوسا فقد كان رئيس الديرعادة ما يقوم بتوزيع أجر الرهبان في يوم الحادي والعشرين من شهر نوفمبر؛ لأنه اليوم الذي شهد تأسيس هذا الدير، وكان غالبًا ما يتم توزيع تلك الرواتب والأجور بعد الصباح أثناء تناول الرهبان لطعامهم في القاعة المعدة لذلك، كما كان يتم توزيع مكافآت خاصة أيضا في يوم الثالث والعشرين من الشهر نفسه، كنوع من الاستغفار عن خطايا من

الجائز أن ارتكبها " مانويل " مؤسس ورئيس الدير [١٣١].

وكانت مسئولية توزيع وتناول الأطعمة تقع على كاهل رئيس الدير تنظيميًّا، فبمقتضى ذلك لم يسمح للرهبان بتناول الطعام بصورة فردية انفرادية بالحجرة Cell الخاصة بهم، بل كان المسموح لهم تناوله بقاعة الطعام، وقد وجدت بعض الاستثناءات التي كسرت تلك القاعدة، فلو أتيحت كان من الواجب عليها الحصول على إذن رئيس الدير [١٣٢]. وقد ذكر خريستودولوس هذا الشان في صورة تحذيرية فقال: "لا يأكل أي فرد في الخفاء، أو يهدر بأي شكل من الأشكال أي شيء يخص الدير " [١٣٣]. أما عن التوجه نحو حجرة الطعام، فقد انصب اهتمام رؤساء الأديرة على أن يتم الأمر بصورة منتظمة تتسم بالوقار والهدوء كما لو كانوا متوجهين إلى الكنيسة، فلو وصل بعض الأفراد قبل الآخرين فعليهم الانتظار قليلًا ريثما يصل زملاؤهم الرهبان دفعة واحدة ويتم تناول الطعام، لكن لو تصادف أن تأخر الرهبان عن القاعة بدافع من التهاون أو التكاسل، ففي هذه الحالة يعاقبه رئيس الدير بإخراجه من القاعة دون تناول طعامه [١٣٤]. كما راعى رئيس دير أليوسا أن تكون أنصبة ومقادير الأطعمة المقدمة للرهبان [١٣٥] متساوية مع مقدار الأطعمة المقدمة لأصحاب المراتب الأولى – التي أسلفنا بيانها – مقدارًا ونوعية، بل تتساوى مع ما يقدم لرئيس الدير نفسه[١٣٦]. وقد برز الدور التهذيبي للرهبان عن طريق رئيس الدير أثناء تناول الطعام، فلم يسمح مطلقًا لأي راهب بالتحدث أثناء تناول الطعام إلا للضرورة القصوى، ويستثنى من ذلك التحدث لقراءة الأسفار فحسب[١٣٧].

وتشير تيبكون القديس نيكون[١٣٨] Nikon للجبل الأسود [١٣٩] إلى ضرورة إلزام الرهبان بالتناوب في عملية إعداد وطهو الطعام كل لمدة يوم كل شهر، كذلك يوم بالشهر للقيام بخدمة الإخوة أثناء تناولهم الطعام، فلو تراءى لرئيس الدير تميز أحد الرهبان في ذلك المجال على وجهه الأتم،والخدمة بشكل جيد،يجعله بهذا المجال بصورة دائمة ليستفيد من أدائه، وليستفيد منه بقية الإخوة [١٤٠].

وكان من واجبات رئيس الدير أن يقوم بتفتيش دوري على غرف الرهبان في عملية جرد على المقتنيات الخاصة بهم مرة كل شهر، فإذا عثر في إحدى الغرف على أكثر مما هو ضروري من مستلزمات الراهب يقوم بمصادرة تلك الأشياء التي لا تتناسب وروح الرهبنة [١٤١]. وأضيف لمهام الرئيس مراقبة دورية على سلوكيات الرهبان – وخاصة أثناء أدائهم لبعض الخدمات – فإذا ما تراءى له أن بعضهم يقومون بإجراء محادثات خاملة أثناء التجمعات، أو أن تتحول تلك المحادثات إلى ثرثرة عبثية، فيستوجب عليه في هذه الحالة أن يقوم بتحذيرهم، وقد ذكر تيموثي في هذا الشأن: " نحن نوجهه أن يفعل ذلك بمحبة، ونقنعهم بالتخلي عن الموضوعات التي تضر بالروح القدس... تساعد الروح أو تصمت، لأن كاتب سفر الأمثال يقول: (إذا امتنعت عن شفتيك، فستكون حكيمًا) (أم١٩ :١٥)"[١٤٢]. وبحكم الأوضاع الدستورية التي خولت لرؤساء الأديرة أيضًا، فقد كانت ترفع إليهم أية منازعات أو خصومات تقع فيما بين الرهبان، للحد منها، فكان عليهم سرعة الحكم والبت فيها [١٤٣]، مع مراعاة الأخذ بمبدأ الحكمة والتروي، مع التسامح مع المخطيء، وألا يتسم عقابه للرهبان – إذا ما تم ذلك – بالعشوائية[١٤٤]. كما كان من واجبات رئيس الدير أيضًا تحذير الرهبان وتوجيههم خشية من أن يصدر عنهم أي انتهاكات سلوكية أو مغالطات غير سوية بالدير، كسرقة ممتلكات الدير أو المطالبة بها وكأنها صارت ممتلكات شخصية لهم[١٤٥].

أما الراهب الذي أراد أن يكون منعزلًا، فلا بد له من الحصول على إذن من رئيس الدير، فإذا سمح له بذلك يصير منعزلًا[١٤٦]. كما كان الحال في دير لافرا، حيث تم الإقرار بأنه على رئيس الدير ألا يحول دون القيام بالعزلة لبعض الرهبان الراغبين في ذلك، خاصة وأن خلايا الاعتزال[١٤٧]. والتي أطلق عليها اللافرا[١٤٨] الإمبراطورية المسماة تاميلانا Ta Melana[١٤٩]، كانت قريبة من دير لافرا بمسافة قصيرة فلا يوجد أي مبرر لرفض رئيس لافرا، هذا بالإضافة إلى أن خلايا الاعتزال كانت خاضعة لسلطة وملكية لافرا، فلو افترض جدلًا أن

طالب بعض من الأشخاص بالخارج استئجار الخلايا لمدة زمنية مقابل بعض الأموال، فلا يسمح لرئيس لافرا أن يوافق على هذا الإجراء، حيث إن هذه الخلايا كانت مخصصة في المقام الأول لتلاميذ ورهبان الدير للقيام بالعزلة الإنفرادية [١٥٠]. أما في دير باتموس فقد أقر خريستودولوس بأنه يجب على الرئيس إذا تنامى إلى علمه، وارتأى بنفسه أن أحد الإخوة قد اكتسب سمعة طيبة في حياة الرهبنة، وممارسة الخضوع، واتجهت إرادته إلى ممارسة العزلة الانفرادية، فيجب على الرئيس ألا يحول دون تحقيق رغبته تلك، فلا يقف كحجرًا عثرة في طريق "الصعود الروحي، والذي يشعرون برغبة عقلاية في متابعته ". وقد وجب على راغب العزلة أن يستقر بمفرده بعيدًا عن الدير على جرف أو كهف أو صومعة، وذلك بحسب ما يحدده الرئيس، وبمجرد انتهاء مدة العزلة التي حددها له رئيس الدير (مجرد الانتهاء من المنتج حسب الطلب) يتم إرسال من يخرجه من صومعته وتسليمه إلى رئيس الدير[١٥١].

وقد وقعت مسئولية الأسرار المقدسة [١٥٢] بالأديرة على عاتق رؤسائها، وكذلك سماع الاعترافات التي كان يتم التقيد بها يوميًّا، وقد كان توالي الرهبان على المناولة معتمدًا على أحوالهم الأخلاقية، فالموثوق فيهم ذو الأنفس الطاهرة الخالية من الأفكار المخزية يجب أن يشتركوا في المناولة ثلاث مرات أسبوعيًا، لكن من يقعون فريسة لأهوائهم "ويسارعون إلى التخلي عنها بالاعتراف والتوبة"، يجب أن يشتركوا في المناولة مرة واحدة أسبوعيًّا، أو قد لا يشتركون على الإطلاق بحسب تقدير رئيس الدير بصفته مسئول مسئولية تامة عن هذا الأمر[١٥٣]، ولكن "لا يمكن الموافقة على أن يعتبر شخص ما نفسه غير مستحق للشركة دون إخباره، بيد أنه لا يستمر حرمان الراهب من المناولة إلى أجل غير مسمى، وتتحدد تلك المدة من واقع الاعترافات اليومية التي يقر بها الرهبان أمام رئيسهم، فالاعتراف هو "الحفاظ على الحياة"، وقد يؤدي الاعتراف إلى الطرد من المجتمع الرهباني بما يتراءى للرئيس من العامل الأخلاقي، فقد كان رئيس الدير يقوم بسماع اعترافات الرهبان بنفسه بصفة يومية [١٥٤]، وقد

حدد رئيس الدير مرتين يوميًّا لسماع من يبتغي الإدلاء بالاعتراف إليه، وحددت المرتان بواحدة بعد صلاة الصبح، والأخرى بعد صلاة المساء، وهنا ينبغي على الرئيس التفرغ لسماع الاعترافات الصادرة عن الرهبان دون أن يشغله عناءات الإدارة أمام مسئولياته الإرشادية والوعظية في سبيل التفرغ تمامًا لهذه المهمة الجسيمة، والتي يتوخى فيها الرئيس الحذر تمامًا في الإنصات الجيد لأولئك الذين يدلون باعترافاتهم حتى يتمكن من وصف الدواء الناجح الذي يساهم في "شفاء" الأنفس المتعثرة أو الحائرة، وذلك بمنحها الدعوات أو الغفران(١٥٥)، ونظرًا للكثرة العددية للرهبان الراغبين في الاعتراف، فقد كُلف بعض الكهنة والشمامسة بسماع الرهبان غير المتعلمين، لأن أفكارهم تتسم بسطحيتها تحدث يومًا بعد يوم، وساعة بساعة، وهو أمر من اليسير التماس مغفرته، أما عن الرهبان الذين نالوا حظًّا من التعليم، واتسمت أفكارهم بالعمق وأنها أكثر تعقيدًا عن سابقتها، والتي تطلب الشفاء من أسقامها الروحية والفكرية، فكان على الرئيس أن يسمعها بذاته ليحقق شفاءها المناسب، والجدير بالذكر أن اعترافات الرهبان لم يكن ليتطرق إليها الكذب مطلقًا، كما أنهم لن يحاولوا إخفاء أسرار تمس اعترفاتهم لعلمهم التام بأن الشخص الذي يثبت عليه الكذب أو يتعمد إخفاء الحقائق يتعرض لعقوبة دائمة (١٥٦).

وقد اتسمت تلك الاعترافات بسريتها التامة والمطلقة ممن تدلى أمامه، سواء أكان رئيس الدير أم مساعديه الذين يعاونونه في هذا الشأن، وإن من يثبت عليه أنه قد سخر أو كشف علانية عن أفكار أو اعترافات أي شخص ما، فإنه سيخضع لجملة من العقوبات الكنسية بغض النظر عن هويته (١٥٧). على أن هذا الجانب يقودنا إلى سؤال يتسم بالحساسية مضمونه أنه إذا كان رئيس الدير هو من يقوم بالاستماع إلى الاعترافات، فمن الذي يقوم رئيس الدير بالاعتراف قبالته ؟ ففي بعض الأحايين قد يحتاج بعض الرؤساء إلى من يدلون أمامهم بأفكارهم، فعلى الرغم من ارتقائهم إلى المنصب الأسمى، إلا أنهم يكونون غير قادرين على توجيه أنفسهم، وحلًا لتلك الإشكالية، فقد قرر

الإمبراطور يوحنا تزيمسكيس أن يصير أخذ الاعترافات لهذه النوعية من الرؤساء في جبل آثوس عن طريق آباء روحانيين يكلفون بتلقي اعترافات أولئك النفر من الرؤساء وما يدور بأفكارهم (١٥٨).

كما برز من مهام رؤساء الأديرة أيضًا، السيطرة على عملية استحمام الرهبان، ومنع استحمامهم إلا في أوقات خاصة من السنة، فمن المعروف أن رجال الدين الذين قد نادوا بالزهد والتقشف، اعتبروا أن الامتناع عن الاستحمام سلوكًا ممدوحًا بين رجال الدين، فلم تَبْنِ بعض الأديرة حمامات خاصة بها، بينما قام البعض الآخر ببناء بعض الحمامات الملحقة بالأديرة (١٥٩). والنموذج لذلك كان دير إيفرجتيس، غير أنه على الرغم من وجود حمام في هذا الدير، إلا أنه من غير المسموح للرهبان بمزاولة الاستحمام سوى ثلاث مرات على مدار العام (في الأعياد الكنسية الرسمية)، أو ما يتراءى لرئيس الدير من ضرورات أو حال المرض فيسمح للرهبان بالاستحمام بأي وقت على مدار العام خلافًا للأوقات الرسمية (١٦٠)، وقد برروا الأمر بأن الإقلال من الاستحمام يقلل من تفكير الرهبان في القيام بالرذيلة وإبعادهم عن الشهوات.

كما كان من مهام رئيس الدير أيضًا، قيامه بالإشراف على المزامير "ترانيم الكنيسة المقدسة"، والتي لا بد لرئيس الدير أن يتيقن من جماعيتها، واشتراك أفراد جوقتها، إلا لو برز سبب ذو وجاهة يمنع الأداء الجماعي لها، فيجوز إجراؤها بشكل فردي (١٦١).

ومما يضاف إلى الأعمال الإشرافية لرئيس الدير، تلك الأعمال اليدوية التي يقوم بها الرهبان، وقد ذكر المؤلف نيكون بأنه يجب على الرؤساء بالجبل الأسود أن يلزموا جميع الرهبان باحتراف أي مهنة، أو أي عمل يدوي ثقيل، وتحقيقًا للعدالة بين الرهبان تقرر أن تقل ساعات العمل لمن يزاولون العمل الشاق، عمن يزاولون العمل الأقل جهدًا من قرنائهم، ولذا فعلى رئيس الدير أن يسير العمل بالدير وفق هذه المنظومة، ومن ثم فعليه أن يخصص حجرة لمتابعة سير العمل في هذه الحرف اليدوية، وأن يتم تعيين أحد الإخوة (١٦٢)،

المشهود لهم بالفضيلة ليترأس من يعملون ويقوم بالإشراف عليهم [١٦٣]. وقد سمح في دير باتموس – بإذن رئيس الدير – للرهبان بالقيام بممارسة فن الخط، وبعض الحرف الأخرى، ولزم على رئيس الدير توفير المواد الأولية اللازمة لتلك الحرف، ليتمكن من يقوم بها من تأديتها على أكمل وجه [١٦٤]. وعلى نحو مشابه في دير بيتريتزونيتيسا مارس رهبانه العمل اليدوي بعد حصولهم على إذن رئيس الدير بالموافقة على ذلك [١٦٥]. ومن ناحية أخرى نجد بعض رؤساء الأديرة قد استخدموا العمل اليدوي كوسيلة عقابية لمن ينتهك قانون الدير أو صدر عنه مغالطات من رهبان الدير، فيقوم رئيس الدير بتكليف تلك الفئة بأعمال جسدية شاقة بصورة أكبر من بقية أقرانهم الفاضلين[١٦٦]. بينما تزيمسكس قد وضع حدًّا لما يسمى " بالعمل الجبري " المتعارف عليه بالأديرة الصغيرة المستقلة من قبل رؤساء آثوس، حيث رأى "أن هذه إشارات لحياة دنيوية وليست رهبانية"، ومن ثم أشار إلى ضرورة أن تكون مزاولة تلك الحرف بمحض إرادة الرهبان الحرة وليس جبرًا، فلو أرادوا العمل ومساعدة شخص آخر فليكن ما أرادوا بعد موافقة رئيس الدير [١٦٧].

ومن ضمن التكاليف المنوط بها رئيس الدير، إحكام السيطرة الروحانية على جميع الإخوة، ليتمكنوا من ممارسة حياة الزهد، وعليه الاهتداء دومًا إلى طرق تحسين عقولهم، كما أوكل للرئيس أيضًا الإشراف على تدريس التعليم المسيحي للرهبان بالدير، ففي دير ستوديت كانت تُلقى هذه الدروس ثلاثة أيام في الأسبوع، محددة بأيام الأربعاء والجمعة والأحد " بعد مغادرة الصباح "، وذلك طيلة العام، باستثناء إلقائها أيضًا في أيام الصوم الكبير، وكان رئيس ستوديوس هو من يقوم بإلقاء تلك التعاليم، أو يوكل أحد أبنائه من (تلاميذه) الأكثر خبرة ودراية ليلقي تلك الدروس [١٦٨].

شارك رؤساء الأديرة الرهبان في الاحتفال بالمناسبات الدينية في الأديرة التابعة لهم، ونبرز هنا نموذجًا لتلك الاحتفالات في دير ستوديت، ونعني به الاحتفال بأحد الشعانين Radiani Sunday [١٦٩]، والذي كان على النحو التالى:

" يبدل أحد الشماسين رداءه الكهنوتى، ويتناول الإنجيل المقدس، ثم يقف أمام مدخل الهيكل المقدس، ومن تلك اللحظة فصاعدًا يقوم الرئيس بتقبيل الإنجيل ثم الشماس، بعدها يصعد الرئيس بظهره للخلف، ليقف أحد الإخوة ويقوم بقراءة بعضٍ من عظات يوحنا ذهبى الفم(١٧٠)، فإذا ما انتهى من قراءته تتلى الصلاة من قبل الرئيس(١٧١). أما في أيام الصوم الكبير، فيستوجب على رؤساء الأديرة أن لا ينشغلوا بأية أعمال أخرى أثناء هذه الأيام المقدسة (باستثناء يوم السبت فحسب)، أو أداء أي عمل آخر إلا ما يتعلق بأمور روحية، وكان عليه أن يلزم جميع الرهبان المنفردين (في عزلة) بقضاء معظم وقتهم في صمت وتأمل، وعدم تبادل الزيارات فيما بينهم إلا لسبب وجيه أو طارىء أو لإدلاء الاعترافات(١٧٢).

أضيف لمهام رئيس الدير – فضلًا عما يقوم به من تزكية الوازع الديني للرهبان التابعين له – إدارة وتخطيط جميع شئون الدير بشكل عام، سواء أكان ذلك عن طريق الإخوة المعينين بكل خدمة، أو من خلال سلطاته الخاصة بحسب تقديره الذاتي لتلك الشئون.

ومما تجدرالإشارة إليه، أن الامتثال والخضوع لرئيس الدير لم تكن قاصرة على الرهبان فحسب، بل تشمل جميع طوائف من بالدير بكافة أطيافهم، من العمال، والتلاميذ، والخدم، فهم يمتثلون بطاعته على حد سواء(١٧٣). بل وإتمام كل عمل يتم تكليفهم به بكل تفانٍ وإخلاص، وقد أشار تيموثي في هذا الصدد: " أناشد وكيل المؤونة، والخبازين، والطهاة، وأولئك الذين يعتنون بالبغال، وأولئك المسئولين عن التبيعات، أولئك الذين يعملون كولاء في ممتلكات الدير، أولئك الذين تم إرسالهم إلى مدينة القسطنطينية، وأولئك الذين يذهبون بعيدًا في مكان آخر، بتعليمات رؤساء دير إيفرجتيس، وباختصار جميع أولئك الذين يقومون بتنفيذ المناصب ليقدموا أنفسهم إلى مناصبهم بإخلاص"(١٧٤).

ومما يضاف لمسئوليات رئيس الدير، الإشراف على توزيع وصرف بعض المستلزمات الخاصة بالدير من بخور، وزيت وشموع، وكذلك توزيع الدقيق

اللازم لصناعة الخبز[١٧٥]. كما أوكل إليه أيضًا مهمة تعيين الشخص المسئول عن المبخرة [١٧٦]. كما كانت جميع مدخلات الدير وما يرد إليه تسير وفق إشراف رئيس الدير، ففي دير باتموس تم تعيين شخصين من أمناء الخزانة لضبط الموارد المالية المتدفقة للدير من قبل المتبرعين، أو الصادرة عن الدير من منتجاته. وكان أولئك النفر يقومون بما يشبه لجنة تسلم تقوم بالتوقيع على تلك المدخلات الوافدة للدير، بحضور كل من رئيس الدير والوكيل، ومدير الكنيسة، ثم تسليم تلك المخصصات لأمين الخزانة ليقوم بدوره بالإنفاق اليومي للدير، وما يتبقى من مبالغ مالية يظل بالخزانة لحين تلقي أوامر من الرئيس بإعطاء تلك الهبات لمستحقيها [١٧٧]، أما في دير المسيح بانويكتريمون، فقد أصدر إتالياتيس قرارًا بأن يقوم كل من الإيفوروس والرهبان بمشاركة رئيس الدير في إدارة جميع الهبات الورعية، والتبرعات الرعوية للدير [١٧٨]، وكذا في نزل رايدستوس أيضًا، ويضاف للإيفوروس، والرهبان، أقارب إتالياتيس الذين شاركوا في إدارة تلك الهبات [١٧٩]. وهناك نوع آخر من الهبات هي ما يسمى بـ "هبة الدخول"، وهي الهبة التي يقدمها الراهب إلى رئيس الدير بمحض اختياره وإرادته الشخصية، كي ينضم للمجتمع الرهباني، وقد تقرر في دير لافرا أن تنفق تلك النوعية من الهبات على الفقراء فحسب، ويرجع مردود ذلك، حتى لا يظهر واهب تلك الهبة أمام الإخوة كما لو قام بعمل عظيم، وبأنه مفضل عنهم بسبب تلك الأعطية، مما يعرضه بصورة مستمرة لإغراء الثناء "فيكون بمثابة العار لإخوته"، مما يولد نوعًا من الشحناء يتسبب بالصدام فيما بينهم، واستثنى من ذلك الشخص المشهود له بحسن السلوك، وتكون سماته الشخصية والخلقية ذات نوعية يطمئن إليها رئيس الدير أنها لا يصدر عنها أية أضرار أو يتسبب في أية أحقاد بين الإخوة، فيسمح له بتقديم بعض من تلك الهدايا " كقربان للإله " [١٨٠]. وفي أديرة جلازيوس، حول رؤساء أديرتها تلك الهبات إلى دير بيساي Bessai [١٨١]، كما كان يتم تحويل فائض إنتاج تلك الأديرة إلى إلى دير بيساي أيضًا [١٨٢].

وبالرغم من هيمنة رؤساء الأديرة إشرافيًّا على المناحي المالية والاقتصادية للأديرة التابعة لهم، لكن لا ينبغي تصور أنهم من يتولون إدارتها بأنفسهم، بل وجد بكل دير بعض المناصب الإدارية الخاصة للقيام بتلك المهام ومباشرتها، ولكن تحت إشراف وهيمنة رئيس الدير، كما كان معمولًا به في أديرة ستوديت(١٨٣)، ولافرا(١٨٤)، وبيتريتزونيتيسا(١٨٥). أما في دير بانويكتريمون، ونزل رايدستوس فتركت المسائل المالية لإشراف وسلطة الحامى (إيفوروس)(١٨٦)، مع الالتزام بحق وريث إتالياتيس في الاحتفاظ بأحد مفاتيح الخزانة، ويحتفظ الوكيل بالمفتاح الآخر، هذا في حالة عدم وجود رئيس للدير(١٨٧)، أما في حالة دير إيفرجتيس فقد لوحظ إعفاء رئيس الدير من المسائل المالية من قبل رهبانه(١٨٨).

ولقد أولى رؤساء الأديرة العناية الفائقة للمستشفيات ودور المسنين التابعة لأديرتهم من حيث الإشراف عليها، وتهيئتها لراحة المرضى والمسنين بها، ونموذج لذلك ما كان بدير إيفرجتيس، فقد تم تخصيص حجرة لتفعيلها كمستوصف، وتسخير بعض الأشخاص للقيام بتطبيب المرضى وخدمتهم، كما أعد مكان لإعداد طعام المرضى (١٨٩). وقد ناشد باكوريانوس رؤساء أديرة بيتريتزونيتيسا أن يولوا عناية فائقة بالنزل في دار المسنين، وتقديم كل الخدمات إليهم، و أن يتحملوا معاناتهم وألا يكونوا متذمرين أثناء تلبية احتياجاتهم، حيث كان على رئيس الدير "أن لا يعمل على رعاية الجسد فحسب، بل يجب أن يهتم بأرواحهم أيضًا" (١٩٠). وأن يصير لهؤلاء مثل الطبيب يشفي أرواحهم بطيب الكلام (١٩١).

وفي نطاق عناية رؤساء الأديرة بالتنظيم الداخلي للأديرة، فقد منع رؤساء الأديرة استقبال أي خصي أو صبي أو حتى شاب أمرد "لم تنبت لحيته بعد" (بناء على تعاليم الكنيسة) داخل الدير أو خارجه من (الفلاحين والخدم والعمال) (١٩٢). وعلى هذا الأساس في دير لافرا، أوصى أثناسيوس رؤساء الدير أو أي شخص يتولى المناصب القيادية، بعدم استقبال أي خصي، ولو كان شيخًا مسنًّا، ومنع استقبال أي صبي صغير نهائيًّا (١٩٣). كما ذكر ايضًا

أن أي شخص ينتهك تلك الوصية بقبول تلك النوعية من الأشخاص الممنوعين " فلينفصل عن الآب والابن والروح القدس، وعن الثالوث المقدس، والشيء نفسه والحيوي أيضًا ليقبل أيضًا لعنة آبائنا القديسين، ويحرم من ميراث البار " ويتعرض للعقاب(١٩٤). وقد شرعت تلك القاعدة بصورة واضحة على أديرة جبل آثوس أيضًا، حيث أقر الإمبراطور يوحنا تزيمسكيس عدم استقبال الصبية أو الشباب المُرْد (بدون لحية)، كذلك الخصيان الذين يسافرون إلى الجبل ليتم تربيتهم. كما ناشد الإمبراطور البروتوس وجميع رؤساء جبل آثوس، باتخاذ الإجراءات اللازمة لهذا الشأن، كما أوضح أنه إذا حاول أحد الرؤساء أو مسئولي الأديرة الصغيرة بالجبل Kelliotai بجلب طفل أو خصي في خليته أو حقله بدافع المخالفة لتلك الشروط، فينذر هذا الشخص مرة، ثم مرتين، فإن لم يقم بتغيير مسلكه، فيجب إبعاده بل وطرده من الجبل نهائيًّا(١٩٥).

وقد اكتسب رؤساء الأديرة الحق في تعيين ومحاسبة وعزل الوكيل بأديرتهم، وقد برز ذلك بصورة جلية في الأديرة الإصلاحية، ففي دير إيفرجتيس، استوجب على رئيس الدير التشاورمع مجموعة من الرهبان البارزين (الذين يتفوقون دائمًا على الآخرين في مسلكهم وخلقهم وفكرهم وانضباطهم الروحي)، فيتخير الفائق منهم في تلك الصفات، ويقوم بتنصيبه كوكيل للدير(١٩٦). ومما تجدر الإشارة إليه أنه، إذا أثبت هذا الوكيل جدارة في هذا المنصب، فيجوز ترقيته إلى منصب الرئيس فيما بعد، أما إذا ثبت خلاف ذلك، وثبت أنه غير مؤهل أو مناسب للمنصب، كأن يدير المهام المنوط بها بلا مبالاة، أو يقصر الخدمات على أقاربه، أو قد يستولي على ممتلكات الدير، أو أن يكون شخصًا مثيرًا للمشاكل، أو معارضًا للوائح والقواعد التي سنها رئيس الدير، فيستوجب على الرئيس عزله على الفور (١٩٧)، وتنصيب وكيل آخر بديلًا عنه طالما كان الرئيس على قيد الحياة، أما في حالة وفاة الرئيس بصورة فجائية، ولم يقم بإقالة الوكيل السيء، ففي هذه الحالة يتم تنصيب أبرز الرهبان – الذين كانوا بمثابة مستشاري رئيس الدير قبلا – بمنصب رئيس الدير، ولو

أنه قد تم في بعض الأحيان، إجازة تنصيب الوكيل السيء في منصب الرئيس، إذا ما استشعر ثمة شقاق أو فتنة ما بين الرهبان [١٩٨]. وفي دير باتموس كان على رئيس الدير أن يختار من بين الرهبان البارزين الأفضل في تميزه بالفضيلة والسمعة الطيبة والنشاط الزائد، ليتم تنصيبه بمنصب الوكيل، وبمقتضى منصبه يصير نائبًا عن الرئيس في الإشراف على جميع ممتلكات الدير وما حوله من أراضٍ، وبمجرد أن تتم مراسم تتويج الوكيل، فعليه أن يبادر بالاطلاع بجميع المهام المنوط بها، وذلك وفقًا لإرادة الرئيس، فدون موافقة الرئيس، لن يستطيع الوكيل القيام بأي مهام على الإطلاق[١٩٩]. وعلى الرغم من أن رؤساء الأديرة كانوا يقومون بمحاسبة دورية للوكلاء، وكبير المضيفين (الخدم)، وبعض الموظفين الآخرين بالدير، إلا أن الأمر قد شمل أيضًا محاسبة رئيس الدير ذاته من قبل الوكيل وأمين الخزانة وبعض الإخوة البارزين كما في دير بيتريتزونيتيسا [٢٠٠].

ونضيف لذلك أن جميع التعيينات بالأديرة كانت ملقاة على رؤساء الأديرة، والمثال على ذلك كان رئيس الدير مسئولًا عن تعيين المسئول عن الأدوات الحديدية إشرافًا، ومتابعة سواء في شرائها أو متابعة دخول تلك الأدوات إلى الدير. كذلك تعيين المسئول عن نفقات الدير [٢٠١]. وتعيين المسئول عن النبيذ الذي اشترط فيه رؤساء الأديرة أن يكون هذا الوكيل على قدر كبير من الاعتدال، و الذي تنحصر مهمته في تسجيل النبيذ الداخل إلى الدير، أو الخارج منه. كما برزت مهام الرئيس أيضًا في تعيين وكيل المؤونة (الكيللاريتاي Κελλαριτο) والذي كان عليه توزيع الطعام والشراب على الرهبان بحجرة الطعام، ومباشرة موارد الدير، وقد روعي عند اختيارهذا الرجل أن يكون من بين الإخوة البارزين، وأن يتمتع بسمت كبير من الوداعة والعقلانية التي تتناسب وهذا المنصب، وقد تم تعيين اثنين من المساعدين له حملوا اسم (παρκελλαριται) وتعيين طباخ ليكون تحت إمرته، كما كان الحال بدير باتموس [٢٠٢]. وقد ناشد خريستودولوس جميع رؤساء أديرة باتموس بضرورة

تخير الرجل الذي يتمتع بالتقوى والدراية، والإلمام بجميع جوانب النظام الكنسي، والانضباط، وأن يكون مطلعًا بها قدر الإمكان ليشغل منصب مدير الكنيسة، والذي ألقيت على كاهله مسئولية جميع المكاتبات، وخاصة سندات ملكية الدير أو أي شيء آخر يخص الكنيسة، وكذا مسئولية التوقيع عليها والاعتناء بها، بعد اطلاع الرئيس عليها(٢٠٣).

ولم تنحصر مهمة رؤساء الأديرة في الشق الداخلي للدير فحسب، بل امتدت إلى الشق والنطاق الخارجي عنه أيضًا، وبمقتضى تلك المسئولية يقومون بالإشراف على العمال المزاولين لعملية قطع الأخشاب اللازم للبناء خارج الأديرة. ففي جبل آثوس أجاز رؤساء الأديرة السماح للعمال القيام بقطع الأخشاب داخل نطاق الأراضي المشتركة بكل أريحية، بيد أنه داخل الأراضي الخاصة بالدير وتقع في نطاقه فالأمر يختلف تمامًا، فلا يسمح لهم بمزاولة قطع الأخشاب إلا من بعد الحصول على إذن رئيس الدير وبإشراف رهبانه (٢٠٤).

وبالرغم من هيمنة رئيس الدير على المجتمع الرهبانى، والسيطرة على كافة مناحي الحياة بتلك الأديرة، فلا يعني ذلك إعفائه من المحاسبة، والتي لو ثبت مخالفته أو تقصيره، يؤدي الأمر في كثير من الأحيان لعزله عن منصبه جراء المغالطات أو الانتهاكات التي تتنافى ووضعيته كقيادة لتلك المؤسسات الكنسية، ففي دير لافرا تقرر بأنه لو صدر عن أحد رؤساء لافرا بعض الخطايا أو قام بتصرفات خارجة عن السمت المطلوب كنسيًّا، من الجائز أن تلحق الأذى أو الانحراف أو الدمار لأرواح المجتمع، وتمادى في ذلك، ولم يحاول التراجع عن هذه التصرفات. ففي هذه الحالة، يستوجب على المدير المحلي يوحنا الأيبيري بالتشاور مع الإخوة البارزين القيام بعزل هذا الرئيس وتنصيب آخر محله (٢٠٥).

وإذا ما حدث وقام بعض رؤساء الأديرة ببعض التجاوزات، كالقيام بممارسة التجارة ببيع النبيذ أو بيع منتجات الأديرة الأخرى مثلما حدث من أديرة آثوس،

حين قام بعض الرؤساء باصطحاب بعض الرهبان مستغلين قواربهم الخاصة للقيام ببيع النبيذ [٢٠٦]، سواء بالقسطنطينية أو في بعض المدن الأخرى، وهو ما يتنافى والمكانة السامية التي ينبغي أن يتحلى بها هؤلاء الرؤساء، ومن ثم استوجب الأمر تشديد العقاب الموجه إليهم، فلم يكتفَ فحسب بعزلهم عن مناصبهم، بل حكم عليهم بالطرد من جبل آثوس بصورة نهائية، والإشارة إلى كون أي ربح جنوه من ذلك الصنيع وصم بكونه ربحًا مخزيًا [٢٠٧].

ارتكزت حيثيات عزل الرئيس في دير إليوسا فيما يلى: إذا حدث وادعى أحد الرؤساء أحقيته في ممتلكات الدير، أو قيامه بإزعاج الرهبان، أو إلغاء بعض القواعد واللوائح التي استنها مانويل مؤسس الدير، أو لو ثبت تورط هذا الرئيس في بعض التجاوزات أو المغالطات المالية [٢٠٨]. أما في دير المسيح بانويكتريمون فقد أوضح أتالياتيس حيثيات عزل الرئيس في كونها تتمثل في قيامه بإثارة القلاقل والازدراء والعجرفة لورثة أتالياتيس أو قيامه بتوجيه اللوم لبعض مسئولي الدير دون وجه حق، فيكون حينئذ مستحقًّا للعزل. [٢٠٩] ويلاحظ وجود تشابه كبير في حيثيات أحكام عزل رئيس الدير بتيبيكا الأديرة الإصلاحية، كإيفرجتيس، باكوريانوس، وخريستودولوس، والتي امتدت حيثيات العزل فيها إلى أسباب سلوكه المالي غير السوي من اختلاس أو سرقة أموال الدير[٢١٠]. وقد ذكر باكوريانوس في هذا الصدد: "إذا ارتكب شخص ما ظلمًا بسبب أو لآخر ولم يمارس حكمًا صريحًا، ينظر إليه على أنه ذئب لا يراعي قطيعه، وتصرف في ممتلكات الدير المقدسة خطأ وتهورًا حتى ينجز فعلًا همجيًّا لهلاكه أولًا في اللطف والتشجيع يجب أن تنصح هؤلاء الأشخاص في خوف مقدس، فإن لم يصلح من نفسه على الرغم من لقائه بهذه الرعية المناسبة، فسيتم إبعاده عن الدير المقدس بالاتفاق وبالقرار المشهود من المجتمع، بعدها يجب عليهم تقديم الشخص المستحق، وتعيينه بقرار مشترك"[٢١١]. أما خريستودولوس فقد أوضح أنه في حال ارتكاب رئيس الدير بعض الإنتهاكات والمغالطات المالية، ينبغي على الخاريستيكاريوس، والإخوة

البارزين، والوكيل والكهنة، ورئيس الكنيسة أن يقوموا بتحذير الرئيس لتصحيح أوضاعه، فإن لم يعدل منها ويصحح موقفه فيقومون بعزله، واختيار رئيس آخر للدير [٢١٢]. وأضاف تيموثي بأنه يحق للرئيس المعزول البقاء في المجتمع الرهباني، بل والاستمرار في الحصول على رتبة مشرفة [٢١٣].

وبهذا يتضح لنا أنه قد اتفق على عزل رئيس الدير الذي تشوب سلوكياته المالية أو معاملاته داخل مجتمعه الرهباني شائبة، ولم يرتدع أمام النصائح المحذرة للرجوع عنها. على النقيض من هذا الوضع، فإن الرئيس الذي التزم الصلاح والإصلاح ولم تشب ذمته المالية أية شائبة والتزم الثبات في وظيفته وعمل على رعاية مجتمعه الرهباني يكون جديرًا بالتكريم بعد وفاته، ويذكر باكوريانوس بأنه يستحق جنازة تليق بما اتسم به من سلوك راقٍ، وأن تقام في ذكراه احتفالية يتم من خلالها توزيع بعض الأموال على الرهبان بمقدار ست نوميزمات في ذلك اليوم من وفاته، وباليوم الثالث من الوفاة وفي ذكرى الأربعين أيضًا تمجيدًا لذكراه العطرة[٢١٤].

الخاتمة :

تتبعت هذه الدراسة وظيفة رئيس الدير من خلال وثائق التيبيكا البيزنطية الصادرة في الفترة من القرن الثامن وحتى القرن الحادي عشر الميلادي. وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

- تباينت مشاركة الرهبان في اختيار رؤسائهم من حيث درجة التفعيل أو التوقيت من دير لآخر، واقتصرت على المميزين، فلو تم الاتفاق على مرشح تبدأ مراسم الانتخابات ويدخل الكنيسة ليكون المستحق، ويجلس بمقعد الرئيس.
- تخيرت بعض الأديرة وكيلًا للرئيس ليتم وضعه تحت الاختبار لبيان صلاحيته من عدمه، تمهيدًا لتنصيبه كرئيس حال شغر مقعد رئيس الدير، وقد اشترطت بعض الأديرة أن يكون رئيسها من الإخوة المثابرين به، حتى

لا يقع تحت سيطرة خارجية.

- لعب المسئولون المحليون والقاضي المحلي والحاكم العسكري بل والحماة، دورًا هامًّا في اختيار الرئيس، لكن لم تشر الوثائق إلى أن كان للأسقف أو البطريرك أي دور في هذا الشأن، بل وجدنا أن الأباطرة لهم دورٌ أيضًا في هذا الشأن.
- تمتع رئيس الدير بالسلطة القانونية والروحية على مجتمعه الرهباني بما يكفل خضوع ذلك المجتمع له، طالما يؤدي المهام المنوط بها على الوجه الأمثل، وتفرغه لرعاية قطيعه الرهباني، والتضرع طبقًا لتعاليم الكتاب المقدس.
- اشترط على رئيس الدير الخروج عن أية ممتلكات أو حيازة، فلو وجدت فعليه التبرع بها أو نقلها لملكية شخص آخر، أما ممتلكات الدير أو أراضيه المشتركة فلا يجوز منحها لأشخاص أو نقل حيازتها لأديرة أخرى حتى ولو كانت تابعة لنفس الدير.
- حظر على بعض رؤساء الأديرة أن يخصوا أقاربهم وأصدقائهم ببعض المناصب أو ترسيمهم (شماسين – كهنة – رهبان)، حتى لا يتحولوا لحزب (تكتل) داخل المؤسسة الدينية، كما تم منع أي شخص تولي منصب رئيس الدير إذا وجد عدد كبير من أقاربه في ذات الدير.
- اتسمت علاقة الرئيس برهبانه بالأبوية، فهو بمثابة الأب الروحى لهم، وعلى الرهبان طاعته وتبجيله، فمن يتمرد أو يتحدث إليه بأسلوب غير لائق، فيجوز للرئيس طرده من المجتمع الرهباني بأسره.
- لا يحق للراهب الانتقال من دير لآخر، إلا بمعرفة وموافقة رئيس الدير.
- علاقة الرهبان بأسرهم يحددها رئيس الدير، وقد تفاوتت عملية الاتصال بذويهم بين المنع والسماح، كذلك آلية توزيع الملابس الكهنوتية والبدلات النقدية التي اختلفت بحسب رتبة الراهب وتوزيعها يتم في المناسبات الدينية.

- عملية الطعام وتناوله مسؤولية رئيس الدير، وفق منظومة لا تسمح بالانفراد أو تجاوز الأعراف وجعلوها كمن يسير إلى الكنيسة، كما وزعت خدماتها في صورة تناول شهري أو تخصيص المجيدين لا بصفة دائمة.
- يتم التفتيش الدوري على مقتنيات الرهبان من قبل رئيس الدير، وتصادر ما تزيد عن الحاجة، أو ما لا تتناسب وروح الرهبنة، كما تم مراقبة سلوك الرهبان أثناء تأديتهم للخدمات، ومنع وجود خصومات بينهم، مع الأخذ بالحكمة والتروي في عقاب المخطيء حتى لا يتسم العقاب بالعشوائية.
- لا يقف رئيس الدير حجر عثرة أمام رغبة الراهب في ممارسة الصعود الروحي، واتخاذ العزلة في خلايا خصصت لذلك الأمر بعد الحصول على إذن الرئيس، كما منع تمامًا استئجار أو بيع تلك الخلايا التي تخص الرهبان.
- كانت عملية اعترافات الرهبان على عاتق رئيس الدير، وتتسم بالسرية التامة، وعلى أساسها يتم التقييم، فلو فاق الأمر طاقة الرئيس يتوزع بعضها على ذوي الأخلاق الطاهرة ليساعدوه، أما عن اعتراف رئيس الدير فيتم أمام آباء روحانيين.
- كلف رؤساء الأديرة الرهبان بمزاولة العمل اليدوي، وقد يتخذ كمنحى عقابي وبخاصة الشاق منها.
- كان على رئيس الدير تزكية الوازع الديني للرهبان، ومشاركتهم الاحتفالات الدينية، وتخطيط جميع شئون الدير إما بنفسه أو عن طريق من يوكله بمتابعتها، وكان الامتثال والخضوع للرئيس يتجاوز الرهبان ليشمل كل الطوائف المتعلقة بالدير.
- أشرف رئيس الدير على متابعة كل من مدخلات الدير من موارد مالية أو تبرعات وهبات، وحتى المخصصات المنفقة.
- سيطرة رؤساء الأديرة على عملية استحمام الرهبان، حيث لم يسمح باستحمام الرهبان إلا في أوقات معينة في السنة (الأعياد الرسمية)، على

أن تكون ثلاث مرات سنويًا.

- اشتد حرص رؤساء الأديرة على إبعاد كل شبهة عن أديرتهم، من خلال منع استقبال شاب أمرد، صبي، خصي، كما أعطى الرئيس الحق في محاسبة الوكيل، أو حتى عزله بالتشاور مع رهبانه.
- ألقيت على كاهل رئيس الدير مسئولية جميع التعيينات بوظائف الدير من مشرفين، وطهاة، والوكيل، ورئيس كنيسة الدير، الإشراف على العمل الخارجي كعمالة تقطيع الأخشاب، ومراقبة النفقات.
- أولى رؤساء الأديرة عناية خاصة للمستشفيات وبدور المسنين التابعة لأديرتهم.
- لم يعف رئيس الدير من المحاسبة لو ثبت تقصيره – رغم هيمنته بحكم منصبه – فلو قام بتصرفات تخرجه عن سمته الكنسي أو استغل سلطاته بصورة مريبة، أو اتصف بالعجرفة أو إثارة القلاقل، أو اختلاس ممتلكات الدير.

الهوامش

(١) باكوريانوس: انخرط في العمل العسكرى لمدة عشرين عامًا تقريبًا، بدءًا من مشاركته في الدفاع الفاشل عن آنى Ani ضد الزعيم السلجوقي ألب أرسلان في عام ١٠٦٤م، وخدم لاحقًا في ظل الأباطرة ميخائيل السابع دوكاس Michael VII Ducas (١٠٧١ – ١٠٧٨م)، نقفور الثالث بوتانياتيس Nikephor III Botaniates (١٠٧٨ – ١٠٨١م)، وألكسيوس الأول كومنينوس Alexios I Komnenos (١٠٨١ – ١١١٨م) في مناصب مختلفة مسئولة عن كل الحدود الشرقية والغربية للإمبراطورية. كان رهبًا راعيًا حتى قبل تاسيس بيتريتزونيتيسا، ومنحه نيكفوروس الثالث عقارات بالقرب من فيليبوبوليس، بما في ذلك ربما الأرض التى بنيت عليها بيتريتزونيتيسا، عينه ألكسيوس كومنين في منصب الدوق الأكبر megas domestikos لولايات الغرب البيزنطي، وأعطاه العديد من الممتلكات في البلقان. انظر،

Pakourianos, *Typikon of Gregory Pakourianos for the monastery of the God Petritzonitissa in Backovo*, trans. R. Jordan, **In BMFD**, Vol. 2, No. 23, p. 507.

(٢) لازالت هذه المؤسسة قائمة حتى الآن، تقع في بلغاريا بالقرب من باشكوفو الحديثة في وادي نهر تشايا Chaya، وتحيط بها جبال رودوباRhodope جنوب بلوفديف Polovidiv(فيليبوبوليس البيزنطية) انظر، Pakourianos , Typikon, p.507

(3) Pakourianos, *Typikon*, p. 531.

(٤) ظل دير بيتريتزونيتيسا لفترة طويلة تحت سيطرة الجورجيين أو الكرج (هم أمة ومجموعة عرقية أصلية قوقازية مقيمة في جورجيا) طوال القرن الثاني عشر الميلادي ووقع الدير تحت سيطرة القيصر البلغاري كالوجان (١١٩٧ – ١٢٠٧م) عندما غزا منطقة جبال رودوبا، إلا أن الرهبان الجورجيين كانوا لا يزالون موجودين حتى القرن الثالث عشر الميلادي، والدليل على ذلك وجود أيقونة جبل أم الرب الفضيلة المرتبطة بدير بيتريتزونيتيسا، والتي تحمل نقشًا جورجيًا يرجع تاريخه إلي عام ١٣١١م، ومن ثم فقد أصبح دير بيتريتزونيتيسا مقصدًا لحج الرهبان الجورجيين الآخرين، غير أنه قد فقد طابعه الجورجي بحلول القرن الرابع عشر الميلادي انظر،

Pakourianos, *Typikon*, p. 508

(5) Pakourianos, *Typikon*, pp. 547, 508.

(6) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon in Constantinople*, trans. A. M. Talbot, in. **BMFD**, Vol. 1, No. 19, Washington, D.C., 2000, p. 346; Ath. Testament, *Testament of Athanasios the Athonite for the Lavra Monastery*, trans. G. Dennis, in. **BMFD**, Vol. 1, No.14, Washington, D.C., 2000, p. 276.

(٧) أتالياتيس: من مواليد أتاليا (أنطاليا حاليًا)، حيث ولد ما بين عامي ١٠٢٠م و١٠٣٠م، وهو رجل عصامي أصبح عضوًا في مجلس الشيوخ وقاضيًا، اشتهر بمؤلفه كتاب "التاريخ" الذي يغطي الأعوام ١٠٣٤ – ١٠٧٩ / ١٠٨٠م. استحوذ على عقارات مختلفة في رايدستوس Rhaidestos على الساحل الشمالى لبحر مرمرة بالإضافة إلى ممتلكانه في القسطنطينية التي آلت إليه بشكل رئيس من ملكية زوجته الأولى صوفيا وأقاربها، اختار أتالياتيس تكريس معظم هذه الممتلكات ولكن ليس كلها لمؤسسة خيرية موحدة لها منشأت في كلا الموقعين، وتحديدًا منزل (نزل الحجاج) في رايدستوس ودير المسيح في بانويكرمون في القسطنطينية. انظر:

Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 326

(8) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 346.

(9) Eleousa, *Rule of Manuel, Bishop Stroumitza for the Monastery of the mother of God Eleousa*, trans. A. Bandy, in **BMFD**, Vol. 1, No. 10, Washington, D.C., 2000, p. 185.

(١٠) كان باكوريانوس قد عهد إليه ببناء دير بيتريتزونيتيسا. انظر، Pakourianos, *Typikon*, p. 514.

(11) Pakourianos, *Typikon*, p. 529.

(12) Pakourianos, *Typikon*, p. 529.

(١٣) ثيودور راهب دير ستوديت استدعته الإمبراطورة إيرين عام ٧٩٨ أو ٧٩٩م لتولي قيادة دير ستوديت والذي كان حينذاك مديرًا مع عمه

أفلاطون Plato لدير عائلى خاص في سكوديون Sakkoudion في بيثينية، وقد تم التعامل مع هذا الدير كمؤسسة خاصة مثل سكوديون، وقد توفيَ ثيودور عام ٨٢٦م. انظر،

Theodore Studites, *Testament of Theodore the Studites for Monastery of St. John Studios in Constantinople*, trans. T. Miller, in **BMFD**, Vol. 1, No. 3, Washington, D.C., 2000 , p. 67. See also, Hamilton. J. et als., *Christian dualist heresies in the Byzantine world (c. 650– c. 1450)*, Manchester University Press, Manchester and New York, 1998, p. 62

(١٤) دير ستوديت أسس من قبل متبرع خاص به يدعى ستوديت، الذي كان قنصلًا عام ٤٥٤م، يقال إنه قد تم تأسيس كنيسة الدير قبل عام ٤٥٤م، ربما في عام ٤٥٣م، غير أن الأدلة الأثرية الحديثة قد أشارت إلى أن بناءها كان في وقت مبكر من عام ٤٥٠م، هذه الكنيسة لا تزال قائمة حتى الآن في إسطنبول غير أنها قد أصبحت خرابًا، انظر، Theodore Studites, *Testament*, p. 67.

(١٥) نوكراتيس نيقولاس: كان تلميذًا لثيودور ستوديت، انظر، Theodore Studites, *Testament*, p. 71.

(16) Theodore Studites, *Testament*, pp. 69, 76.

(١٧) كان المؤلف مانويل راهبًا في دير القديس أكسينتيوس ST. Auxentios (بالقرب من خلقدونية)، بعد أن أصبح أسقف سترومیتزا Stroumitza (تيبيريوبوليس Tiberioupolis القديمة على حدود الإمبراطورية البلقانية) قرر أن يؤسس ديرًا مخصصًا لوالدة الإله اليوسا على الممتلكات التي اشتراها بأمواله الخاصة أبروشيته أ في باليوكاسترون Palaiokastron، ولا تزال كنيسة الدير قائمة في قرية بيلجوزا Veljusa (بالقرب من سيتروميكا في الزاوية الجنوبية الشرقية لما يعرف الآن بجمهورية مقدونيا المستقلة حديثًا) انظر،

Eleousa, *Rule of Manuel*, p.167

(١٨) اتخذ مانويل كافة التدابير في عام ١٠٨٥م للحصول على وثيقة Chrysobull (كلمة يونانية تعنى الثور الذهبي، وهو اسم عام لعدة أنواع

من الوثائق التي تحمل الختم الذهبى للإمبراطور لاحقًا، استخدم للإشارة إلى الوثائق الرسمية) إمبراطوري من الإمبراطور ألكسيوس كومنينوس لتأمين حصول مؤسسته حتى تصبح ديرًا مستقلًّا. انظر،

Eleousa, *Rule of Manuel*, p.170; Kazhdan. A., "Chrysobull", in **ODB**, p. 451.

(١٩) اختاره مانويل من مجموعة مختارة من رهبان الدير البارزين. انظر، Eleousa, *Rule of Manuel*, p.171.

(20) Eleousa, *Rule of Manuel*, p.184.

(21) Eleousa, *Rule of Manuel*, p.186.

(22) Eleousa, *Rule of Manuel*, p.188.

(٢٣) أثناسيوس الأثونيتي: ولد القديس أثناسيوس في طرابيزون Trebizond بين أعوام ٩٢٥ – ٩٣٠م، وأطلق عليه اسم المعمودية إبراميوس Abraemios، حضر إلي القسطنطينية للدراسة في عهد الإمبراطور رومانوس الأول ليكابينوس Romananos I Lekapinos (٩٢٠ – ٩٤٤م)، وأصبح فيما بعد أستاذًا، كان انجذابه للحياة الرهبانية يرجع إلي ميخائيل مالينوس Michael Maleinos رئيس دير كيميناس Kyminas(على جبل أوليمبوس Olymposفي بيثنية)، فاصبح راهبًا في كيميناس تحت اسم أثناسيوس حوالى عام ٩٥٢م، وأقام هناك لمدة خمس سنوات تقريبًا، وتقدم إلى الحياة الانفرادية، توجه إلى جبل آثوس إما في نهاية عام ٩٥٧م أو بداية عام ٩٥٨م، تم الترحيب به من قبل الراهب الأثوني الفردى المسمى زيجوس Zygos، مارس أثناسيوس الحياة الرهبانية الانفرادية عام ٩٦٠م في ميلانا (موقع بالقرب من الطرف الجنوبى الشرقي لشبه الجزيرة الأثونية) تنازل له البروتوس زعيم الرهبان الأثونيين عن هذا المنصب، ثم أقام بعد بضع سنوات دير لافرا Lavra، ونسب لأثناسيوس بأنه أول من أقام دير في جبل آثوس. انظر، Ath. Rule, *Rule of Athanasios the Athonite for the Lavra Monastery*, trans. G. Dennis, in **BMFD**, Vol. 1, No. 11, Washington, D.C., 2000, p. 206; Athelstan, R., *Athos or the mountain of the monks*, London, 1887, p.167.

(٢٤) يقع دير لافرا بالقرب من القمة الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة آثوس، أنشأ الدير في عام ٩٦٣م، عن طريق المساعدة المالية التي قدمها الإمبراطور نقفور فوقاس إلى القديس أثناسيوس والذي أشرف بنفسه على بناء الدير، وكان الدير في عهده يتكون من كنيسة مكرسة للسيدة العذراء، وحجرات الرهبان، ومطبخ، وحجرة الطعام، ومقبرة، وصهريج للمياه، وخلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين تزايدت ثروات الدير وممتلكاته بصورة ملحوظة، ولكنها تعرضت للتعثر أثناء فترة الاحتلال اللاتيني للقسطنطينية عام ١٢٠٤م، وغارات القطلان أعوام (١٣٠٧ – ١٣٠٩م) على الجبل المقدس، وإلى الآن مازال الدير قائمًا، يمارس مهامه الدينية، ولكن في طراز معمارى حديث. انظر، سعاد محمود عبد الحميد جاد، التنظيمات الديرية في بيزنطة من القرن التاسع إلي القرن الثانى عشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب، ٢٠١٠م، ص١٠٣ ؛

Burridge, B., "The Architectural Development of the Athonite monastery, in Mount Athos and Byzantine Monasticism", ed. A. Bryer and M. Canningham, Routledge, 1996, pp. 171 – 188, esp. p. 172.

(25) Ath. Typikon, *Typikon of Athanosis the Athonite for the Lavra Monstery*, trans. G. Dennis, In **BMFD**, Vol. 1, No. 13, Washington, D.C., 2000, p. 255.

(٢٦) قرر خريستودولوس تدشين دير باسم القديس يوحنا اللاهوتي في جزيرة باتموس اليونانية (وهي جزيرة يونانية تطل على البحر المتوسط)، ولم يكن كريستودولوس يمتلك أرضًا في باتموس من أجل تدشين هذا الدير، فطلب من الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين أن يستبدل بعض ممتلكاته في جزيرتي ستروبيلوس Strobilusوكوس Kosمقابل أن يمتلك الأرض في باتموس، كما منح الإمبراطور لهذا الدير عفوًا من الرسوم الجمركية للسفن التي ستكون تابعة للدير، وبدأ على الفور في بناء الدير وحصنه بجدران ضخمة حفاظًا عليه من أي هجمات خارجية، ومع ذلك تعرضت الجزيرة لهجوم من أحد الأمراء الأتراك المدعو زاخاس

Tzachas أمير سميرنا Semerna، لذا قرر خريستودولوس إيقاف بناء الدير على جزيرة باتموس، واختار جزيرة يوبويا Euboea القريبة منها،بدلًا عنها في عام ١٠٩٢م.

Christodolos, *Rule, Testament and Codicil of Christodolos for the Monastery of St. John the Theologian on Patmos*, trans.`P. Karlin–Hayler, In **BMFD**, Vol. 2, No. 24, Washington, D.C., 2000, p. 565.

(٢٧) خريستودولوس: ولد في بيثينية في العقد الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، وبعد أن أصبح راهبًا اتجه إلى جبل لاتروس، ولكنه اضطر لمغادرته بعد تعرض الدير لهجوم الأتراك عام ١٠٧٩م، فرحل إلى جزيرة كوس وأسس ديرًا هناك، ولكن بعد فترة غادرها واتجه إلى باتموس التي تتسم بالهدوء والعزلة الشديدة. انظر، نعيمة محمد إبراهيم، "مكتبات الأديرة في ضوء التيبيكا البيزنطية (وثائق تنظيمات الأديرة) من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر الميلادي"، ***حولية سيمنار التاريخ الإسلامي الوسيط***، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٦، ٢٠١٨م، ص ٦٤.

(٢٨) أرسينيوس سكينوريوس: هو أحد نبلاء الطبقة الأرستقراطية كان قد أقنع كريستودولوس سابقًا بإنشاء دير على أرض سكينوريوس الموروثة في جزيرة كوس في جبل بيليون، ولقد توقع كريستودولوس أن يكون أرسينيوس رئيسًا لباتموس في وقت لاحق. انظر،

Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 572.

(٢٩) كان ثيودوسيوس كاتب العدل البطريركي (والذي كانت مهمته الأساسية تنحصر في حفظ سجلات الدير وتسجيل نشاط رئيس الدير)، وهو الابن الروحي لكريستودولوس، وابن شقيق الراحل باسيل الكاسترسيوس انظر،

Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 595.

(30) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.572.

(31) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.595.

(٣٢) رشح تيموثي لرئاسة دير إيفرجتيس Evergetis, من قبل إيفرجتيوس قبل وفاته عام ١٠٥٤م، فتولى رئاسة الدير حتى عام ١٠٧٠م.

Evergetis, *Typikon of Timothy for the Monastery of the Mother of God Evergetis*, trans. R. Jordan, In **BMFD**, Vol. 2, No. 22, Washington, D.C., 2000, pp. 467– 468.

(٣٣) دير إيفرجتيس: تم تأسيسه إما في عام ١٠٤٨م أو ١٠٤٩م، على يد بولس إيفرجتيوس Paul Evergetinos، وهو ثري من القسطنطينية، ولقد تم بناء الدير على عقار ورثه بولس من أسرته، ويقع هذا الدير على بعد ميلين مخارج أسوار القسطنطينية، وكانت المؤسسة متواضعة للغاية خلال فترة رئاسة بولس للدير التي امتدت قرابة الخمس سنوات حيث كانت تتألف من بعض الخلايا الصغيرة التي يسكنها عدد قليل من التلاميذ، ظلت أوضاع الدير كما كانت أثناء تولية تيموثي رئاسة الدير بعد وفاة بولس عام ١٠٥٤م. وقد ظل هذا الدير موجودًا أثناء الاحتلال اللاتينى للقسطنطينية (١٢٠٤ – ١٢٦١م)، وفي عام ١٢٠٦م منح مندوب البابا (أنوسنت االثالث ١١٩٨-١٢١٦م)الكاردينال بينديكت سانتا سوزانا، دير إيفرجيتيس إلى ستيفن رئيس دير مونت كاسينو Mount Cassino البنديكتى، بشرط عدم طرد الرهبان اليونانيين المقيمين هناك. ويبدو أن رهبان دير مونت كاسينو لم يتمكنوا أبدًا من بسط سيطرتهم على إيفرجيتيس انطلاقًا من رسالتين إضافيتين تم إلزام البابا هونوريوس الثالث Honorius III (١٢١٢ – ١٢٢٧م) بإصدار مرسومين في عام ١٢٢٢م، وجه أحدهما إلى رهبان مونتي كاسينو، والآخر إلي رئيس ورهبان دير إيفرجيتيس، مذكرين الأخير باستقبال الأول بشرف، والخضوع لأوامرهم. انظر، Evergetis, *Typikon*, pp. 454, 456 – 457

(34) Evergetis, *Typikon* , p.483.

(35) Evergetis, *Typikon* , p.483,484

(36) Evergetis, *Typikon* , p.483.

(37) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 326.

(38) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 340.

(39) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, pp. 325, 340.

(٤٠) إيفوريا: مصطلح إسبرطي قديم تم إحياؤه في القرن الحادي عشر الميلادي، جرت العادة في هذا القرن على إنشاء المحمية Ephoreia والتي تعتبر أحد الأشكال الرئيسية للوصايا الرهبانية بالإمبراطورية البيزنطية لحوكمة وإدارة المؤسسة، ومسؤولة عن الإدارة الاقتصادية مسئوولية تامة في الدير التابع له. انظر،

Nea Gephyra, *Testament of Nikodemos for the Monastery of Nea Gephyra near Lakedaimon*, trans. S. Reiner, In **BMFD**, Vol. 1, No. 18, Washington, D.C., 2000, p. 323; Macrides, R. J., "Ephoros", **ODB**, p. 707.

(41) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, pp. 340, 346.

(42) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, pp. 331, 345-346.

(43) Theodor Studites, *Testament*, p.71.

(44) Theodor Studites, *Testament*, p.76.

(45) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.587.

(46) Dirk Krausmuller, "Abbots and Monks in Eleventh-Century Stoudios: An Analysis of Rituals of Installation and Their Depictions in Illuminated Manuscripts", ***Revue des etudes byzantines*** 64-65 (2006), pp. 255-282 , esp. p.265

(٤٧) وقد أضاف تيموثي بأنه: " إذا مات الرئيس دون أن يعلم مسبقًا، فعندئذ يجب أن تضع أسماء الأشخاص المبجلين في الدير على المائدة المقدسة، وأن نضع هذا الرمز على المائدة المقدسة، وإزاحة العصا تجاهه، وعندما يدخل الشخص المختار إلى الحرم المقدس بعد التقسيمات الثلاثة المنصوص عليها وهذه الطروباريا (ارحمنا ارحمنا يارب يارب يارب). ثم يقدم ثلاث ركعات كاملة أمام المائدة المقدسة، وبعدها يردد الجميع أن يستحق ويجب أن تدعوه للخروج والوقوف في مكانه المناسب، وأن يقبله الجميع ويضع الرئيس القادم ". انظر، Evergetis, *Typikon* , p.484

(48) Evergetis, *Typikon*, p. 484.

(49) *Ath Typikon*, pp. 255 – 256.

(٥٠) يتم تضمين هذا أيضًا في الوثيقة الإمبراطورية حيث ذكر أثناسيوس: "بأي حال من الأحوال في أي وقت من الأوقات وعلى الإطلاق لن تستقبل لافرا أي شخص من دير أجنبي كرئيس، لقد لفت انتباه الإمبراطور الموقر نقفور فوقاس إلى هذا، واقترحت أن يكون واضحًا في الوثيقة لتجنب أي سوء فهم. هذا الشخص الذي نعتبره غريبًا، لم يحضر هنا في لافرا ولم يكن ظاهرًا بين الإخوة الذين لم يكافحوا إلى جانبهم في معاركهم الروحية وتأملاتهم". انظر *Ath. Typikon*, p. 256.

(51) *Ath. Testament*, p. 274.

(52) *Ath. Typikon*, p.255.

(53) *Ath. Typikon*, P.256.

(٥٤) يقع دير ريلا على أحد الجبال شرقي وادي نهر ستروما غرب بلغاريا حاليًا، وقام الراهب يوحنا بتأسيس هذا الدير، حتى كاد أن يصبح أعظم دير لبلغاريا في العصور الوسطى، في حوالي عامي ٩٣٠ – ٩٣١م. انظر،

Rila, *Testament of John of Rila*, trans. I Iliev, In. **BMFD**, Vol. 1, No. 6, Washington, D.C., 2000, p. 125.

(٥٥) في عام ١٠٠٥م أو في عام ١٠١٣م، حصل لازاروسLazaros على تمويل من امرأة تقية لدفع تكاليف بناء دير، بالإضافة إلى كنيسة لتحل محل المصلى الصغير في سانتا ماريا. وقد ساهم مطران أفسس المحلى بملكية الأرض لدعم بناء ذلك الدير، بقى لازاروس هناك لمدة سبع سنوات، ثم توجه إلى جبل جاليزيوس في شمال أفسس خلف نهر كايستروس، وأسس مع عدد صغير من رفاقه مستوطنة رهبانية على جبل جلازيوس Galesios، شملت ثلاثة أديرة، وهي سافيروسوتير، وثيوتوكوس، ودير أنستاسيس، الجدير بالذكر أنه كان بجانب أديرة لازاروس الثلاثة وجد بجبل جلازيوس ديران آخران، وهما دير بيزاي Bizae، ودير يوبراكسيا Eubraxiaانظر، سعاد جاد، الديرية، ص٧، ١٠١ ؛

Galesios, *Testament of Lazarus of mount Galesios*, trans. P. Karlin–Hayler, In. **BMFD**, Vol. 1, No. 9, Washington, D.C., 2000, pp.148–149.

(٥٦) ولد يوحنا حوالى عام ٨٧٦ أو ٨٨٠م، بدأ حياته الرهبانية في دير القديس ديميتريوس Dimitriosبالقرب من مسقط رأسه، ثم عاش سنوات طويلة كناسك كانت مستوطنته النهائية موقعها شمال نهر ريلا إلى الشرق من دير ريلا الحالي، توفي في ١٨ أغسطس عام ٩٤٦م. انظر، Rila, *Testament*, p.125

(57) Rila, *Testament*, p.133.

(٥٨) اسمه الحقيقي ليو، ويبدو أنه قد ولد في عام ٩٨١م، في قرية ثيوتوكوس Theotokos بالقرب من ماجنيسيا Magnesia إحدى المدن اليونانية القديمة في أيونيا بالقرب من مدينة إن وكانت وفاته في عام ١٠٥٣م عن عمر يناهز ٧٢ عامًا. انظر،

Galesios, *Testament*, p. 148; See also: Kazhdan, A, "Lazarus of mount Galesios", **ODB**, p. 1198.

(59) Galesios, *Testament*, p. 164.

(٦٠) كان يوثيميوس الأب الروحي للإمبراطور ليو السادس الحكيم (٨٨٦–٩١٢م) الذي كان قد عرض عليه إدارة دير القديسين سرجيوس وواخوس في القسطنطينية، هذا العرض رفضه يوثيميوس قائلًا: " لا سمح الله أن أقوم بسقي مزرعة شخص آخر ". حيث اعترض يوثيميوس بشكل خاص على ضرورة إلغاء القواعد التي وضعها المؤسس السابق من أجل وضع لوائح وشرائع خاصة به .، ومع ذلك وافق على قبول عقار بالقرب من دير ستودي في حي بسماتيا في القسطنطينية، حيث كانت توجد كنيسة القديسين كوسماس ودراميان مناسبان للتكبير، وقد أرسله الإمبراطور يوحنا تزيمسكس إلى جبل آثوس للفصل في المشاكل الدينية. انظر،

Euthymios, *Testament of Euthymios for the Monasteries of Psamathia and Ta Agathou*, trans. P. Karlin–Hayler, In **BMFD**, Vol. 1, No. 5, Washington, D.C., 2000, p. 120.

(٦١) بسماثيا، هو أحد الأحياة بالقسطنطينية، يقع في الركن الجنوبى الغربى منها، وفي الفترة من القرن الرابع وحتى الخامس الميلادي كانت المنطقة مشغولة بمنازل الأرستقراطيين التي حلت محلها الأديرة، انظر، سعاد جاد، الديرية، ص٦.

(62) Euthymios, *Testament*, p.123.

(63) Euthymios, *Testament*, p.123.

(64) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 346.

(٦٥) تم تشييد كنيسة لدير نيا جيفيرا لحماية الجسر الجديد المقدس الذي شيده الراهب نيقوديموس فهو النهر المسمى نهر إيريس (هو أطول الأنهار التي تجري بشكل كامل داخل الأراضي التركية، طوله حوالي ما يقرب من ١٣٥٥ مترًا، حيث ينبع من شرق الأناضول ليجري بإتجاه الغرب والجنوب الغربي) بالقرب من حصن لكيدايمون Lakedaimon، ولقد تم بناء هذه الكنيسة في عهد الإمبراطور قنسطنطين الثامن (١٠٢٥ – ١٠٢٨م). انظر، Nea Gephyra , *Testament of Nikodemos*, p.324

(66) Nea Gephyra, *Testament of Nikodemos*, p.324.

(٦٧) ولد نيكون التائب ما بين عامي ٩٣٠ – ٩٣٥م في بونتيان Pontian Polemoniake أي في ثيم الأرمنياق Armeniakon (مقاطعة عسكرية – مدينة تقع في شمال شرق آسيا الصغرى في تركيا حاليًا)، بينما كان لا يزال صبيًّا أصبح راهبًا في دير كريس بترا (بين مقاطعات بنطس وبلاجونيا القديمة)، حيث عاش لمدة اثنى عشر عامًا، بعد استعادة نقفور فوكاس لجزيرة كريت عام ٩٦١م، ذهب إلى تلك الجزيرة للمساعدة في إعادة تنصير سكانها (فقد كانت الجزيرة خاضعة للحكم الإسلامى، وبعد أن استردها البيزنطيون ذهب إليها نيكون في محاولة لإعادة أهلها إلى المسيحية وإعادة صلتهم بالكنيسة، بعضهم كانوا مسلمين بالفعل، ولكن أغلبيتهم لم يعتنقوا الإسلام بل فحسب انقطعت صلتهم بالكنيسة)، حيث أمضى سبع سنوات هناك، وصل إلى اليونان حوالى عام ٩٦٨م، بعد زيارة العديد من المدن، بما في ذلك أثينا وطيبة وكريت وأرجوس

ونوباكتوس وصل إلى لكيدايمون ربما حوالي عام ٩٧٠م، حيث قام بإنشاء مؤسسته الديرية هناك. انظر،

Nikon Metanoeite, *Testament of Nikon the Metanoeite for the Church and monastery of the savior, the mother of God, and St. Kyriake in Lakedaimon*, trans. A. Bandy, In. **BMFD**, Vol. 1, No. 17, Washington, D.C., 2000, p. 313.

(68) Nikon Metanoeite, *Testament*, p.315.

(69) *Ath. Testament*, p. 277.

(70) *Ath. Testament*, p. 277.

(71) Nea Gephyra, *Testament of Nikodemos*, p. 324.

(72) Eleousa, *Rule of Manuel*, p. 172.

(73) *Ath. Typikon*, p. 255.

(٧٤) أسس دير والدة الإله توستايلو بين عامي ٩٢٠ – ٩٣٠م، بواسطة القديس بطرس الأصغر الذي ولد في إيليا بالقرب من بيرجامون Pergamon (وهي مدينة تاريخية قديمة في تركيا حاليًا في إقليم أيوليس، تبعد ٢٦ كم عن بحر إيجة، وتقع على جرف بحريقع في الجزء الشمالى من نهر كايكوس [نهر باكير شاي المعاصر]) وكانت وفاة بطرس في ١٥ ديسمبر عام ٩٥٥م. انظر،

Latros, *Testament of Paul the younger for the monastery of the mother of God Tou stylou on mount Latros*, trans .G. Fiaccadori, In **BMFD**, Vol. 1, No.7, Washington, D.C., 2000, p. 135.

(٧٥) خريستودولوس: هو اسم يوناني ويعني "خادم المسيح"، وأي شخص كان يصل إلى منصب البابا أو البطريرك في جزر اليونان يأخذ هذا اللقب لأنه يعني أنه خادم الرب. انظر، www.snible.org

(٧٦) بروتوس: هو منصب رهباني في ولاية جبل آثوس الرهبانية الشرقية في اليونان، ويتولى هذا المنصب راهب يتم انتخابه من بين أعضاء الإدارة المقدسة التي تعمل كلجنة تنفيذية للهيئة الإدارية لآثوس المكونة من ممثلين عن كل الأديرة الآثونية ليكون رئيس وزعيم الطائفة الآثونية الرهبانية، ويتمتع بسلطات كنسية معينة، ويشارك في المجامع

البطريركية، وله الحق في تأكيد وعزل رؤساء الأديرة بمرافقة بطريرك القسطنطينية الذي يعمل جبل آثوس تحت ولايته كجمهورية رهبانية مستقلة في الماضي www.goarch.org

(77) Latros, *Testament*, p.136.

(78) Galesios, *Testament*, p.150.

(79) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.566.

(80) Runciman, S., *The Byzantine Theocracy*, Cambridge University Press, London, New York and Melbourne, 1977, p. 105.

(81) *Ath. Rule*, p.212.

(82) *Ath. Rule*, p. 212.

(٨٣) أسس هذا الدير العائلي على يد أفلاطون عم ثيودور، وقد استوعب في البداية حوالى ١٠٠ راهب، ولكن تقلص هذا العدد إلى ١٢ راهبًا عندما تولي ثيودور مسؤولية الإشراف على الدير عام ٧٩٩م، ثم وصل عدد الرهبان بعدئذ تحت إشرافه إلى ١٠٠٠ راهب، وإن كان قد تم التشكيك في دقة هذا العدد.

Charanis, P., "The monk as an Element of Byzantine society", ***Dumbarton Oaks Paper***, Vol. 26, 1971, pp. 61 – 84, esp. p. 69.

(84) Theodore Studites *Testament*, p.121.

(85) *Ath. Testament*, p. 277.

(86) Krausmuller, *Abbots and Monks in Eleventh-Century Stoudios*, pp. 260, 265

(87) *Ath. Testament*, p. 277.

(88) Pakourianos, *Typikon*, p.530.

(89) Theodore Studites, *Testament*, p.76; Latros, *Testament*, p.138.

(90) Theodore Studites, *Testament*, p.79.

(91) Eleousa, *Rule of Manuel*, p. 185.

(92) Theodore Studites. *Testament*, p.78.

(93) Theodore Studites, *Testament*, p.78.

(٩٤) جبل آثوس: أطلق عليه اسم الجبل المقدس، يقع في شمال غرب اليونان. وقد ظل جبلًا مهجورًا حتى بدأ الرهبان في الذهاب إليه ربما ذلك في فترة متأخرة من القرن الثامن الميلادي وبداية القرن التاسع الميلادي، ولكن مع منتصف القرن العاشر شهدت الحياة الديرية على الجبل أوج ازدهارها، وأصبح بعد ذلك أكثر المراكز أهمية للحركة الديرية. انظر، نعيمة إبراهيم، "مكتبات الأديرة"، ص٦٠.

(95) Tzimiskes, *Typikon* of Emperor John Tzimiskes, trans. G. Dennis, In **BMFD**, No. 12, Washington, D.C., 2000, p. 237.

(96) Constantine IX, *Typikon of Emperor Constantine IX Monomachos*, trans. T. Miller, In **BMFD**, No.15, Washington, D.C., 2000, p. 288.

(97) Theodore Studites, *Testament*, p.77.

(98) Eleousa, *Rule of Manuel*, p. 186.

(99) Theodore Studites, *Testament*, p.77; *Ath. Typikon*, p.247.

(١٠٠) وقد أضاف تيموثي بأنه: " على الرغم من أننا غير قادرين على فرض عقوبة مناسبة عليهم لدفع مبالغ غير مبررة وغير ضرورية، وإحداث تغيرات في شئون ممتلكات الدير، إلا أنهم لن يفلتوا من حكم الله المخيف الذي نمنحه لهم في كتابه، ولكن إذا تم اعتبارهم جريئين ووقحين تمامًا لدرجة أنهم لا يخشون حتى إدانة الله، ولكنهم ينفقون ثروة الدير بشكل غير لائق، فسيتم حرمانهم حتى يمتنعوا عن مثل هذا العمل ". انظر، Evergetis, *Typikon*, p.488

(101) Constantine IX, *Typikon*, p.290

(102) Pakourianos, *Typikon*, p.531.

(103) Pakourianos, *Typikon*, p.514.

(104) Theodore Studites, *Testament*, p.77; *Ath. Typikon*, p. 247.

(105) Theodore Studites, *Testament*, p.77; *Ath. Typikon*, p.247.

(106) Tzimiskes, *Typikon*, p. 240; Constantine IX, *Typikon*, p. 287.

(107) Theodore Studites, *Testament*, p.79.

(108) Eleousa, *Rule of Manuel*, p. 186.

(109) Theodore Studites, *Testament*, p.78.

(110) Theodore Studites, *Testament*, p.78.

(111) Theodore Studites, *Testament*, p.79.

(112) Pakourianos, *Typikon*, p. 539; *Ath. Testament*, pp. 247, 276; Runciman, *The Byzantine Theocracy*, p. 113.

(١١٣) كانت السمة الأكثر ديمومة للإصلاح الرهباني ستوديت هي تمجيد ثيودور لأهمية خضوع الرهبان (التروية) لإرادة الرئيس، بما أنهم يأتون في أدنى سجل قائمة الدير، التي كان رئيس الدير على قمتها انظر،

Stoudios, *Rule of the monastery of St. John Stoudios in Constantinople*, trans. T. Miller, In. **BMFD**, Vol.1, No.4, Washington, D.C., 2000, p. 86; Krausmuller, *Abbots and Monks*, p.260

(114) Evergetis, *Typikon*, p. 487.

(115) Pakourianos, *Typikon*, p.514,

(١١٦) وبحسب مفهوم أثناسيوس فإن قيمة فضيلة طاعة رئيس الدير أجرها أكبر من قيمة الزهد وضبط النفس، فقد بلور هذا بمقولته: " يجب على الرهبان أن يظهروا طاعة حقيقية وكاملة وغير مقيدة للرئيس، تظهر الطاعة الحقيقية للرعايا تجاه رؤسائهم بهذه الطريقة، ليس فحسب من خلال الامتناع عما يعتبره الرئيس في غير محله، ولكن أيضًا بعدم السماح لأنفسهم بفعل ما هو جدير بالثناء دون علمه، لا أريد أن أزعم أن ممارسة العفة وإصابة الجسد ليس لها أي أثر مفيد، ولكن إذا كان الشخص يفعل ما يراه أفضل لنفسه دون أن يسأل عنه أولًا، فهو يعتمد على مبادرته الخاصة وسوف يفعل ذلك، يرتبكون خطأ أكثر من فعل شيء فاضل ". انظر،

Ath. Typikon, p.260; Ware, K., "St. Athanasios the Athonite traditionalist or Innovator, In. *Symeon the New Theologian (d.1022) and Byzantine, Mount Athos and Byzantine*

Monasticism, ed. B. Anthony and C. Mary, Variorum, 1996, pp. 3–16, esp. p.10.

(117) Pakourianos, *Typikon*, p.532; Eleousa, *Rule of Manuel*, p.176; Evergetis, *Typikon*, p.490; *Ath. Typikon*, p. 261.

(118) Eleousa, *Rule of Manuel*, p. 176.

(119) Pakourianos, *Typikon*, p.514.

(120) Constantine IX, *Typikon*, pp.287, 288; Tzimiskes, *Typikon*, p.237.

(121) *Ath. Rule*, pp. 225, 228.

(122) Tzimiskes, *Typikon*, p.236.

(123) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.592.

(124) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.585.

(125) Theodore Studites, *Testament*, p.237.

(126) Evergetis, *Typikon*, p.459; Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 594.

(127) Pakourianos, *Typikon*, p.516.

(128) Evergetis, *Typikon*, p.490.

(١٢٩) نوميزماتا: كلمة تعني بصفة عامة العملة. وقد استخدمت كمقياس للعملة الذهبية التي تساوي ٢٤ قيراطًا، وهو ما يساوي الصوليدي اللاتيني، ومنذ القرن الحادى عشر أخذت مسمى جديدًا وهو الهيبريبرون Hyperphron بمعنى النقي. انظر، محمد زايد عبد الله، "التيبيكا البيزنطية "وثائق تنظيمات الأديرة" مصدرًا لدراسة الطب والصحة العامة في الدولة البيزنطية"، ***حولية سيمنار التاريخ الإسلامي الوسيط***، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠٠١م، ص ٢٢٣ – ٢٥٨، ٢٤٧.

(130) Pakourianos, *Typikon*, pp.534 – 535.

(131) Eleousa, *Rule of Manuel*, p.184.

(132) Black Mountian, *Regulations of Nikon of the Black Mountain*, trans. R. Allison, In. **BMFD**, Vol. 1, No. 13, Washington, D.C., 2000, p. 409.

(133) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 494.

(134) Pantelleria, *Typikon of John for the Monastery of St. John the forerunner on Pantelleria*, trans. G Fiaccadori, In. **BMFD**, Vol. 1, No. 20, Washington, D.C., 2000, p. 64.

(١٣٥) وقد ذكر المؤلف مانويل في هذا الصدد: " أنا أصرح بأنه لا يوجد فرق فيما يتعلق بالأطعمة في حالة أولئك الرجال الذين يعيشون بأسلوب الحياة السينوبية، وأنهم بذلك لا يدمرون أسلوب الحياة الرهباني، ولكنهم جميعًا سيشاركون بامتنان بالتساوي في نفس الأطعمة والمشروبات على حد سواء بالنسبة لأسلوب الحياة القبطى، وهذا أنه لا يعترف بأي اختلاف وتنوع في حالة البعض، ولكن حتى من يشغل منصبًا أعلى نصيب ويحسب على أنه واحد من أولئك الذين يحسبون للمشاركة في الأشياء التي يتم إحضارها إلى المائدة. انظر،

Eleousa, *Rule of Manuel*, pp.175 – 176

(136) Eleousa, *Rule of Manuel*, p.175.

(137) Black Mountian, *Regulations of Nikon*, p. 394.

(١٣٨) تعرف حياة نيكون فحسب من خلال إشارات السيرة الذاتية الموجودة في أعماله، وأنه ولد في القسطنطينية لعائلة نبيلة حوالى عام ١٠٢٥م، وكانت الخدمة العسكرية أول مهنة له، حيث قاد فرقة من الجيش تحت حكم الإمبراطور قنسطنطين التاسع مونوماخوس (١٠٤٢ – ١٠٥٥م)، بعد ذلك قرر الالتحاق بحياة الرهبنة استمر فيها طوال الخمسين عامًا المتبقية من حياته. رسم بطريركًاعلى أنطاكية (١٠٥٧ – ١٠٥٩م) من قبل البطريرك البيزنطي ثيودوسيوس الثالث، الذي كلفه بمسؤولية إصلاح رهبان شمال سوريا، وإخضاعهم للأساقفة المحليين، وحاول نيكون أن يؤسس ديره الخاص الذي قام بعمل وثيقة خاصة به، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، انضم نيكون بعد ذلك إلى دير القديس سمعان الأصفر، ولكن عندما استولى السلاجقة بقيادة سليمان على أنطاكية عام ١٠٨٤م، لجأ إلى دير والدة الإله تورويدو. عاش نيكون ليرى غزو

الصليبيين لأنطاكية عام ١٠٩٨م، وتوفي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي. انظر،

Black Mountian, *Regulations of Nikon*, p.377

(١٣٩) ترجع هذه الوثيقة إلى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى، وتم تأريخها في الفترة من (١٠٥٠م – ١٠٦٠م). انظر، سعاد جاد، : التنظيمات الديرية في بيزنطة من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الميلاديين، ص١٥.

(140) Black Mountian, *Regulations of Nikon*, p. 78.

(141) Evergetis, *Typikon*, p. 491.

(142) Evergetis, *Typikon*, p. 489.

(143) Rila, *Testament*, p. 132.

(144) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.593.

(145) Evergetis, *Typikon*, p .463.

(146) Tzimiskes, *Typikon*, p.236.

(147) Ath. Typikon, p.262.

(١٤٨) اللافرا: هو نوع من الأديرة يتكون من مجموعة من الخلايا أو الكهوف للنساك، ويوجد بداخلها كنيسة وأحيانًا قد تحتوي قاعة للطعام. أقيمت ضمن التقاليد الأرثوذكسية والمسيحية الشرقية الأخرى. يستخدم هذا المصطلح أيضًا من قبل بعض المجتمعات الرومانية الكاثوليكية. المصطلح اليوناني يعني في البداية ممرًا ضيقًا أو زقاقًا في المدينة. كان الراهب يقضى أيام الأسبوع في حجيرة صغيرة أو زنزانة داخل اللافرا، مصحوبًـ فحسب بفرش صغير، وكمية صغيرة من الطعام وشفرات النخيل لصنع الحبال والسلال. في أيام السبت، كان الرهبان يحضرون أعمالهم اليدوية إلى الدير ويستقبلون القربان المقدس معًا، ويعودون إلى قلاياتهم مساء الأحد. www.stsl.ru

(149) Tzimiskes, *Typikon*, p.235.

(150) *Ath. Typikon*, p.262.

(151) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.591.

(١٥٢) سر الشركة أوالتناول أو الأفخارستيا: هو سر من أسرار الكنيسة السبعة وهم، المعمودية، الميرون، التوبة، التناول (الأفخارستيا)، مسحة المرضى، الزواج، الكهنوت. وسر الشركة هو خادم الأسرار كلها، فلا يمارس أي سر من هذه الأسرار إلا من خلال كاهن شرعي، والأفخارستيا Eucharist تسمى سر الشركة المقدسة Holy communion، وقام بتأسيسه السيد المسيح يوم خميس العهد؛ لأنه رأى أن به الثبات "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيه وأنا فيه" (يو ٦ :٥٦). وبه تناول الحياة الأبدية " أنا هو الخبز الذي أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٦ :٥١). وهذا يعني أن الأفخارستيا هي كلمة الشكر هكذا فعل السيد المسيح "أن أخذ خبزًا وشكر، وأخذ كأسًا وشكر" (لو ٢٢ :١٩)، (مت ٢٦ :٢٢)، فالمسيح كان يشكر الآب على الحياة التي أعطاها للإنسان، ولما فقد الإنسان الحياة التي أعطاها الله لنا عند خلقه آدم، ثم أعادها إذن بعد أن فقدت، لذلك يصلي الكاهن في القداس، ثم تقام صلوات القداس حيث يتم تحويل الخبز إلى جسد (جسد المسيح)، والخمر إلى دم (دم المسيح). ويصلي الكاهن لأن الله قد أعاد الحياة بفداء ابنه بهذا السر، وسيتم سر الأفخارستيا عن طريق كاهن شرعي، صلوات القداس، مادتي السر هما الخبز والخمر، ووجود لوح مقدس في كنيسة مدشنة انظر.. يوحنا ذهبى الفم، الأفخارستيا، ص١ – ٤ ؛ أنطونيوس فكري، الأسرار السبعة، مشروع الكنوز القبطية، (ب.ت)، ص٢ ؛ ٥٦ – ١٣٦؛

Gregory of Nyssa, *Dogmatic Treatises*, ed. Ph. Schaff, In **The Nicene and Post Nicene Fathers**, Vol. 2 – 5, New York, 1892, p. 20.

(153) Evergetis, *Typikon*, p.475.

(154) Evergetis, *Typikon*, p.476; Tzimiskes, *Typikon*, p.228.

(١٥٥) ويذكر تيموثي في هذا الصدد: "إننا نحدد بعد بدء تلاوة المزامير عند صلوات منتصف الليل، يجب أن يكون مرة واحدة ويجلب فيها الشفاء لأولئك الذين يعيشون باستمرار في الدير، ولا يعملون في أي خدمات، وبعد المساء سيقدم الشفاء لأولئك الموجودين في الداخل والخارج". انظر، Evergetis, *Typikon*, p.476

(156) Evergetis, *Typikon*, pp. 476 – 477.

(157) Tzimiskes, *Typikon*, p.237.

(158) Tzimiskes, *Typikon*, p.239.

(١٥٩) محمد زايد، "التيبيكا"، ص٢٤٢.

(160) Evergetis, *Typikon*, p.491.

(161) Black Mountian, *Regulations of Nikon*, p. 409; Pakourianos, *Typikon*, p.532.

(١٦٢) "وكان هذا الرجل يقرأ على الإخوة العاملين وأحيانًا يلتفت إليهم ويسكتهم بسبب الكلام، ويقودهم أحيانًا إلي مزمور ويكرره الباقون بعده، وأحيانًا العمل معهم بشكل عام سواء في الخارج في العمل الشاق أو في الداخل في العمل اليدوى، حيث كان يجب عليه أن يراقب ويتولى المسؤولية ". انظر، Black M ountian , Regulations of Nikon of the Black Mountain, p.408

(163) Black Mountian, *Regulations of Nikon*, p. 408.

(164) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.596.

(١٦٥) هذا هو البخور الروحي، ومقبول حسب التعليم الإلهي لباسيليوس الكبير أسقف قيصرية. انظر، Pakourianos, *Typikon*, p.538

(166) Pakourianos, *Typikon*, p. 538.

(167) Tzimiskes, *Typikon*, p. 239.

(168) Tzimiskes, *Typikon*, p. 239.

(١٦٩) كلمة شعانين Hosanna عبرانية من "هو شيعه نان" ومعناها "يا رب خلص"، ومنها الكلمة اليونانية "أوصنا" التي استخدمها المبشرون في الأناجيل وهي الكلمة التي كانت تصرخ بها الجموع أثناء خروجهم لاستقبال موكب المسيح وهو في الطريق إلى أورشليم. ويسمى أيضًا بأحد السعف وعيد الزيتونة؛ لأن الجموع التي لاقته كانت تحمل سعف النخل وغصون الزيتون المزينة فلذلك تعيد الكنيسة وهي تحمل سعف النخل وغصون الزيتون المزينة، وهي تستقبل موكب الملك المسيح. www.st-takla.org

(١٧٠) يعد يوحنا سيكوندوس Secundus والملقب بـ "ذهبي الفم" من أبرز رجال الدين بالقسطنطينية الذين خلفوا إرثًا دينيًّا كان ذا طابع أدبي راقٍ، وصل تأثيره العميق على كل من الكنيسة الشرقية والغربية على حد سواء. ولد يوحنا ذهبي الفم بمدينة أنطاكية السورية عام ٣٤٧م، عمل في مهنة المحاماة لمدة عامين كاملين، توجه يوحنا إلى حياة الرهبنة عام ٣٧٤م معتزلًا بأحد الكهوف بالقرب من أنطاكية ما يقرب العامين، ثم رسم شماسًا كنيسة أنطاكية عام ٣٨١م على يد ميلتيوس Meletius أسقف أنطاكية. وفي عام ٣٨٦م رسم يوحنا كاهنًا وواعظًا لكنيسة أنطاكية على يد أسقف أنطاكية الجديد فلافيانوس، ومكث يوحنا في وظيفته الدينية هذه اثنا عشر عامًا أثبت خلالها جدارة واستحقاقا فائقين، وكان لخطبه تأثير عظيم على عقول مستمعيه، وكان لها تأثيرها أيضًا على الهراطقة والوثنيين جاذبًا إياهم لدائرة الدين القويم. رسم يوحنا ذهبي الفم أسقفًا على القسطنطينية في ٢٦ من شهر فبراير عام ٣٩٨م، وكانت وفاته في ١٤ سبتمبر عام ٤٠٧م، ودفن في مزار باسيليسكوس. انظر، يوحنا ذهبي الفم، *عظات عن القديس بولس*، ترجمة القمص مرقوريوس والأنبا بيشوي، مؤسسة القديس باسيليوس، ط.٢، يوليو ٢٠٠٨م، ص٤ ؛ سقراتيس سكولاستيكوس، *التاريخ الكنسي*، ترجمة إيه. سي. زينوس، تعريب الأب بولا ساويرس، مراجعة الأنبا إبيفانيوس (أسقف ورئيس دير الأنبا مقار) سلسلة المؤرخون الكنسيون الأوائل، مشروع الكنوز القبطية، ط.١، ٢٠١٧م،ص٦٠٧-٦٠٨؛ يوحنا ذهبي الفم، *عظات على سفر أعمال الرسل*، ترجمة جورج عوض إبراهيم، نشر دكتور جورج عوض إبراهيم، ٢٠١٧م، ص١٠؛ بالاديوس، *حوار عن حياة فم الذهب*، ترجمة هربرت مور، تعريب الأب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية، ط.١، ١٩٢١م، ص٧٠ – ٧١ ؛

Theodoret, *The Ecclesiastical History, Dialogues*, trans. B. Jackson, In **The Nicene and Post Nicene Fathers**, The Christian Church, ed. Ph. Schaff & H. Wac, Vol. III, London, 1892, p. 336; *Les Synaxaire Armenien*, Vol. II, IV, trans. D.G. Bayan, In

Patrologia Orientalis, Part. VI, Paris, 1911, p. 235; Jerome, *The Principal works of St. Jerome*, Ed. Ph. Schaff, In **The Nicene and Post Nicene Fathers**, Vol. 2-6, New York, 1892, p. 4; Nestorienne, *Histoire Nestorienne*, part.1, trans. D. M. Pierre. In **Patrologia Orientalis**, part. V, Paris, 1910, p. 319; John Chrysostom, *Homilies and Letters*, Ed. Ph. Schaff, In **The Nicene and Post Nicene Fathers**, 1st ser. Vol.9, Edinburgh, 1898, p.18; Theophanes Confessor, *The Chronicle of Theophanes Confessor (Byzantine and Near Eastern History – AD 248-813)*, translated by, C. Mango and R. Scott, Oxford, 1997, p. 116; Sulpitius Severus, *Vincent of Lerins, John Cassian*, ed. Ph. Schaff, In **The Nicene and Post Nicene Fathers**, 2004, p.99; Photius, *The Bibliotheca*, trans. N.G. Willson, London, 1994, pp. 113–114; Marcellinus Comes, *Chronicle*, trans. B. Crake, Sydney, 1995, p. 65; *Synaxaire Arabe Jacobite*, Vol. IV, trans. R. Basset, In **Patrologia Orientalis**, part. XVI, Paris, 1922, p. 375.

(171) Stoudios, *Rule*, pp.99 – 100.

(172) Tzimiskes, *Typikon*, p.238.

(173) *Ath. Testament*, p. 278; Theodore Studites, *Testament* p.79.

(174) Evergetis, *Typikon*, p.492.

(175) Stoudios, *Rule*, p.98; Pakourianos, *Typikon*, p. 531.

(176) Stoudios, *Rule*, p.98.

(177) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.589.

(١٧٨) وقد أقر أتالياتيس ألا يأخذ الحامي أي شيء من تلك الهبات، باستثناء راتب راهبين ومائة وخمسين موديس من الشعير، كما أقر أيضًا: "ألا يأخذ أي من الرهبان والرؤساء أي أموال، ولكن بمجرد دفع المصاريف المنصوص عليها والنفقات يتم صرف نصفها إلى دير المسكن للأغراض الضرورية، والباقي يوزع على إخوتي المحتاجين في المسيح، من ذلك الوقت يجب أن يكون الدير خاضعًا لمنزلي، لأن بيت الفقراء في

رايدستوس متحد معه، كما سبق أن وصفت في تعليماتي هذه والتبرعات الورعة من كلا المؤسستين المقدستين الخارج والأخرى المدمجة مع الدير، يجب أن يديرها الرئيس والرهبان وأقاربي الذين يعتبرون مستحقين للإيفوريا على النحو الذي بينته طالما أنى على قيد الحياة ".

Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 340

(179) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, pp. 340, 345.

(180) *Ath. Typikon*, p.263.

(١٨١) دير بيساي: الدير الإمبراطوري لوالدة الإله بيساي، وقد كان هذا الدير مرتبطًا بإدارة لازاروس (أديرة جلازيوس) التي تتمتع بالإدارة الذاتية، وكان لدير بيساي أوقافه الخاصة، لذلك فقد تقرر أن يشارك بيساي في الإيرادات المشتركة لأديرة جلازيوس إذا كان هناك فائض. انظر،

Galesios, *Testament*, pp.149, 152

(182) Galesios, *Testament*, p.164.

(183) Theodore Studites, *Testament*, p.79.

(184) *Ath. Typikon*, p.247.

(185) Pakourianos, *Typikon*, pp.514 – 515.

(186) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 345.

(187)Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, pp.352 – 353.

(188) Mount Tmolos, *Typikon of Nikephoros Erotikos for the Monastery of the Mother of God and the old Age Homa called to Derma on Mount Tmolos*, trans. J. Thomas, In **BMFD**, Vol. 1, No. 16, Washington, D.C., 2000, p. 312; Evergetis, *Typikon*, p.488

(١٨٩) محمد زايد، "التيبيكا"، ص٢٣٠ ؛ Evergetis, *Typikon*, p.497

(١٩٠) وقد ذكر باكوريانوس في هذا الصدد: "أقسم على رؤساء هذا الدير من بعدنا ألا نسمح لهؤلاء أن يعاني الحرمان كليًّا أو جزئيًّا من الضروريات الموضوعة لهم، إننى أثق في صلاح الله وشفاعة قديسيه أنه إذا لم يكن هناك سبب آخر، فبالنسبة لهذه النزل وحدها، يمكن دائمًا حفظ كل ما تم إنشاؤه وقراره بأمان إلى الأبد دون أي ضرر أو إزعاج، إذا ازداد دخل

ديرنا بالعناية الإلهية ووفرة، عندئذ ينبغي زيادة أسلوب الضيافة ليصبح الأفضل والأرقى، إذا لم يكن الأمر كذلك فيجب أن تظل هذه الخدمات التي نضعها في هذا الإيواء دون انقطاع، ودون أن تمس". انظر، Pakourianos, *Typikon*, p.550

(191) Pakourianos, *Typikon*, p.549.

(192) *Ath. Typikon*, p.263; Constantine IX, *Typikon*, p.285; Tzimiskes, *Typikon*, p.238.

(193) *Ath. Typikon*, p.263.

(194) *Ath. Typikon*, p.263.

(195) Tzimiskes, *Typikon*, p.238.

(١٩٦) وعن مراسم تتويج الوكيل، ذكر تيموثي: "بعد الفصل من الصلاة، والصلاة المعتادة التي قالها الكاهن، يجب أن يتلو الكاهن ثلاث مرات، ويجب على الشخص المختار أن يقوم بثلاث ركعات كاملة أمام الحرم المقدس وبالقرب منه، ثم عليه أن يقبل باحترام الأيقونات المقدسة والإلهية المبجلة لربنا يسوع المسيح، وأقدس أم الله والمحسنة العالمية. بعد ذلك، يجب عليه أن يطيع الرئيس، ثم يقدم له رأسه منحيًا ومكشوفًا عليه، مما يجعله "علامة الصليب الموقر"، ويجب أن يقول بوقار ما يلى:" شفاعة أم الله المقدسة من خلال صلاة الآباء القديسين، تنصيب لكم وكيل الدير، ثم عندما يقبله باسم الرب، يضعه في مكانه المناسب، بعد ذلك كل شيء بلا استثناء هو تقبيله وبعد القبلة يجب أن يمنح المجد لله، ويجب أن يتبع الفصل للصلاة المعتادة للكاهن". انظر، Evergetis, *Typikon*, p. 484

(١٩٧) من حق الوكيل المعزول أن يقيم في زنزانة في الدير، على أن تكون له نفس الوضعية السابقة (المرتبة الثانية) في قاعات الطعام، وفي التجمعات الأخرى. انظر، Evergetis, *Typikon*, p. 486

(198) Evergetis, *Typikon*, p. 486.

(199) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 589.

(200) Pakourianos, *Typikon*, p. 548.

(201) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 590.

(202) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 590.

(203) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 589.

(204) Constantine IX, *Typikon*, p. 188.

(205) *Ath. Testament*, p. 278.

(٢٠٦) سمح للرهبان فحسب في جبل آثوس بامتلاك قوارب صغيرة، وسمح لهم ببيع النبيذ الفائض حتى تسالونيكى والمستوطنات داخل تلك المنطقة.
انظر، Constantine IX, *Typikon*, p. 286

(207) Constantine IX, *Typikon*, p. 286.

(208) Eleousa, *Rule of Manuel*, p. 286.

(209) Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates*, p. 346.

(210) Pakourianos, *Typikon*, p. 544; Evergetis, *Typikon*, p.461; Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p.573.

(211) Pakourianos, *Typikon*, p. 544.

(212) Christodolos, *Rule, Testament and Codicil*, p. 573.

(213) Evergetis, *Typikon*, p.461.

(214) Pakourianos, *Typikon*, p. 550.

قائمة المختصرات المستخدمة في البحث :-

BMFD Byzantine Monastic Foundation Documents, A complete
Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments,
ed. J. Thomas & A.C. Hero, 5 Vols. Washington, D.C., 2000.

ODB The Oxford Dictionary of Byzantium, ed. A. P. Kazhdan &
A. M. Talbot, Oxford University Press, Oxford and New York, 1991.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر الأجنبية

Attalleiates, *Rule of Michael Attalleiates for his Almshouse in Rhaidestos and for the Monastery of Christ Panoiktirmon In Constantinople*, trans. A. M. Talbot, In **BMFD**, Vol.1, No.19. Washington, D.C., 2000.

Ath. Testament, *Testament of Athanasios the Athonite for the Lavra Monastery*, trans. G. Dennis, In. **BMFD**, Vol.1, No.14, Washington, D.C., 2000.

Ath. Typikon, *Typikon of Athanosios the Athonite for the Lavra Monstery*, trans. G. Dennis, In **BMFD**, Vol.1, No.13, Washington, D.C., 2000.

Ath. Rule, *Rule of Athanasios the Athonite for the Lavra Monastery*, trans. G .Dennis, In **BMFD**, Vol.1, No.11, Washington, D.C., 2000.

Black Mountian, *Regulations of Nikon of the Black Mountain*, trans. R. Allison, In **BMFD**, Vol.1, No.13, Washington, D.C., 2000.

Christodolos, *Rule, Testament and Codicil of Christodolos for the Monastery of St. John the Theologian on Patmos*, trans. P. Karlin–Hayler, In. **BMFD**, Vol.2, No.24, Washington, D.C., 2000.

Constantine IX, *Typikon of Emperor Constantine IX Monomachos*, trans. T Miller, In. **BMFD**, Vol. 1 No.15, Washington, D.C., 2000.

Eleousa, *Rule of Manuel, Bishop Stroumitza for the Monastery of the mother of God Eleousa*, trans. A. Bandy, In. **BMFD**, Vol.1, No.10. Washington, D.C., 2000.

Euthymios, *Testament of Euthymios for the monasteries of Psamathia and Ta Agathou*, trans. P. Karlin–Hayler, In. **BMFD**, Vol .1, No.5, Washington, D.C., 2000.

Evergetis, *Typikon of Timothy for the Monastery of the Mother of God Evergetis*, trans. R. Jordan, In. **BMFD**, Vol. 2, No. 22, Washington, D.C., 2000.

Galesios, *Testament of Lazarus of mount Galesios*, trans. P. Karlin–Hayler, In **BMFD**, Vol. 1, No.9, Washington, D.C., 2000.

Gregory of Nyssa, *Dogmatic treatises*, ed. Ph. Schaff, In **The Nicene and Post Nicene Fathers**, Vol. 5, New York, 1892.

Hamilton, J. et als., *Christian dualist heresies in the Byzantine world (c. 650– c. 1450)***,** trans. J. Hamilton, B. Hamilton and Y. Stoyanov, Manchester University Press, Manchester and New York, 1998.

Jerome, *The Principal works of St. Jerome*, Ed. Ph. Schaff, In The Nicene and Post Nicene Fathers, Vol. 6, New York, 1892.

John Chrysostom, *Homilies and Letters*, Ed. Ph. Schaff, In The Nicene and Post Nicene Fathers, 1st ser. Vol.9, Edinburgh, 1898.

Latros, *Testament of Paul the younger for the monastery of the mother of God Tou stylou on mount Latros*, trans. G. Fiaccadori, In **BMFD**, Vol.1, No.7, Washington, D.C., 2000.

Les Synaxaire Armenien, Vol. II, IV, trans. D. G. Bayan. In **Patrologia Orientalis**, Part. VI, Paris, 1911.

Marcellinus Comes, *Chronicle*, trans. B. Crake, Sydney, 1995.

Mount Tmolos, *Typikon of Nikephoros Erotikos for the Monastery of the Mother of God and the old Age Homa called to Derma on Mount Tmolos*, trans. J. Thomas, In **BMFD**, Vol.1, No.16, Washington, D.C., 2000.

Nea Gephyra, *Testament of Nikodemos for the Monastery of Nea Gephyra near Lakedaimon*, trans. S. Reiner, In **BMFD**, Vol.1, No.18, Washington, D.C., 2000.

Nestorienne, *Histoire Nestorienne*, part.1, trans. D. M. Pierre, In **Patrologia Orientalis**, part. V, Paris, 1910.

Nikon Metanoeite, *Testament of Nikon the Metanoeite for the Church and monastery of the savior, the mother of God, and St. Kyriake in Lakedaimon*, trans. A. Bandy, In., **BMFD**, Vol.1, No.17, Washington, D.C., 2000.

Pakourianos, *Typikon of Gregory Pakourianos for the monastery of the God Petritzonitissa in Backovo*, trans. R. Jordan, in **BMFD**, Vol.2, No. 23. Washington, D.C., 2000.

Pantelleria, *Typikon of John for the Monastery of St. John the forerunner on Pantelleria*, trans. G. Fiaccadori, In. **BMFD**, Vol.1, No.20, Washington, D.C., 2000.

Photius, *The Bibliotheca*, trans. N.G. Willson, London, 1994.

Rila, *Testament of John of Rila*, trans. I. Iliev, In. **BMFD**, Vol.1, No.6, Washington, D.C., 2000.

Stoudios, *Rule of the monastery of St. John Stoudios in Constantinople*, trans. T. Miller, In. **BMFD**, Vol.1, No.4, Washington, D.C., 2000,

Sulpitius Severus, *Vincent of Lerins, John Cassian*, ed. Ph. Schaff, The Nicene and Post Nicene Fathers, 2004.

Synaxaire Arabe Jacobite, Vol. IV, trans. R. Basset. In **Patrologia Orientalis**, part. XVI, Paris, 1922.

Theodore Studites, *Testament of Theodore the Studites for Monastery of St.John Studios in Constantinople*, trans. T. Miller, in. **BMFD**, Vol.1, No.3. Washington, D.C., 2000.

Theodoret, *The Ecclesiastical History*, *Dialogues*, trans. B. Jackson. In The Nicene and Post Nicene Fathers, ed. Ph, Schaff & H. Wace. Vol. III, London, 1892.

Theophanes Confessor, *The Chronicle of Theophanes Confessor (Byzantine and Near Eastern History – AD 248-813)*, translated by C. Mango and R. Scott, Oxford, 1997.

Tzimiskes, *Typikon of Emperor John Tzimiskes*, trans. G. Dennis, In **BMFD**, Vol.1, No.12, Washington, D.C., 2000.

ثانيًا : المصادر العربية والمعربة

بالاديوس: *حوار عن حياة فم الذهب*، ترجمة هربرت مور، تعريب الأب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية، ط.١، ١٩٢١م.

سقراتيس سكولاستيكوس: *التاريخ الكنسي*، ترجمة إيه. سي. زينوس، تعريب الأب بولا ساويرس، مراجعة الأنبا إبيفانيوس (أسقف ورئيس دير الأنبا مقار) سلسلة المؤرخون الكنسيون الأوائل، مشروع الكنوز القبطية، ط.١، ٢٠١٧م.

يوحنا ذهبى الفم:

- *الأفخارستيا*.(ب – ت)

- *عظات عن القديس بولس*، ترجمة القمص مرقوريوس والأنبا بيشوي، مؤسسة القديس باسيليوس، ط.٢، يوليو ٢٠٠٨م.
- *عظات على سفر أعمال الرسل*، ترجمة جورج عوض إبراهيم، نشر دكتور جورج عوض إبراهيم، ٢٠١٧م.

ثالثًا : المراجع الأجنبية

Athelstan, R., *Athos or the mountain of the monks*, London, 1887.

Burridge, B., "The Architectural Development of the Athonite Monastery", In *Mount Athos and Byzantine Monasticism*, ed A. Bryer and M. Cunningham, Routledge, 1996.

Charanis, P., "The monk as an Element of Byzantine society", ***Dumbarton Oaks Paper***, Vol. 26, 1971.

Krausmuller, D., "Abbots and Monks in Eleventh-Century Stoudios: An Analysis of Rituals of Installation and Their Depictions in Illuminated Manuscripts", ***Revue des etudes byzantines*** 64-65 (2006), pp. 255-282.

Kazhdan, A., "Chrysobull', In **ODB.**

Kazhdan, A., "Lazarus of mount Galesios", In **ODB.**

Macrides, R. J., "Ephoros", In **ODB**.

Runciman, S., *The Byzantine Theocracy*, Cambridge University Press, London, New York and Melbourne, 1977.

Ware, K., "St. Athanasios the Athonite Traditionalist or Innovator", In *Symeon the New Theologian (d.1022) and Byzantine, Mount Athos and Byzantine Monasticism*, ed. B. Anthony and C. Mary, Variorum, 1996.

رابعًا : المراجع العربية والمعربة

أنطونيوس فكري (القس): *الأسرار السبعة*، مشروع الكنوز القبطية، (ب. ت)

سعاد محمود عبد الحميد جاد: "التنظيمات الديرية في بيزنطة من القرن التاسع إلى القرن الثانى عشر الميلاديين"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب، ٢٠١٠م.

محمد زايد عبد الله: "التيبيكا البيزنطية "وثائق تنظيمات الأديرة" مصدرًا لدراسة الطب والصحة العامة في الدولة البيزنطية"، ***حولية سيمنار التاريخ الإسلامي الوسيط***، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠٠١م.

نعيمة محمد إبراهيم: "مكتبات الأديرة في ضوء التيبيكا البيزنطية (وثائق تنظيمات الأديرة) من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر الميلادي"، ***حولية سيمنارالتاريخ الإسلامي الوسيط***، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد٦، ٢٠١٨م.

خامسًا : المواقع الإلكترونية

www.goarch.org
www.snible.org
www.st-takla.org
www.stsl.ru